٧٨٥-٧٩١: البابا أدريان الأول ينتقد التراجع في العقيدة والممارسات المسيحية في الأندلس

دانيال ج. كونيغ

دانيال ج. كونيغ، ٧٨٥–٧٩١: البابا أدريان الأول ينتقد التراجع في العقيدة والممارسات المسيحية في الأندلس، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٣، العدد ٢ (٢٠٢١).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2021.3.2.60

الملخص: يتناول هذا المقال رسالة كتبها البابا أدريان الأول إلى جميع أساقفة شبه الجزيرة الإيبيرية. وتدعو الرسالة الأساقفة إلى اتخاذ إجراءات ضد تراجع الممارسة الدينية المسيحية وانتشار الأفكار الهرطوقية. وبالتالي فإنها تشير إلى تعرض أجزاء من الكنيسة الإيبيرية، تحت الحكم الإسلامي، إلى أفكار منتشرة في العصور الوسطى المبكرة ومخالفة للتعاليم الأرثوذكسية. فيبحث المقال، استنادا إلى هذه الرسالة، في علاقات البابوية بشبه الجزيرة الإيبيرية، ويناقش تأثير الفتح الإسلامي على الممارسات الدينية للمسيحيين الإيبيريين.

المصدر

Codex Carolinus, ed. Wilhelm Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), Berlin: Weidmann, 1892, ep. 95 (Hadrianus episcopus … omnibus orthodoxis episcopis per universam Spaniam commorantibus), pp. 636–637, 643.

[p. 636] *Hadrianus episcopus, servus servorum Dei, dilectissimis nobis omnibus orthodoxis episcopis per universam Spaniam commorantibus* (…).

الأسقف أدريان (Hadrianus)، خادم خدّام الله، إلى جميع أساقفتنا الأحباب الأرثوذكسيين المتواجدين في كافة أرجاء إسبانيا (…).

[p. 637] *Audivimus quippe, quod quidam episcoporum partibus vestris degentibus, apostolicae sedis doctrinae contemptores, contra Romanam et orthodoxam fidei tradicionem novas introducere nituntur hereses (…).*

لقد سمعنا أن بعض الأساقفة الذين يعيشون في مناطقكم، ويحتقرون تعاليم الكرسي الرسولي، قد حاولوا إدخال هرطقات جديدة مخالفة للتقليد الروماني والأرثوذكسي للعقيدة (…).

Dudum vero, quo Wilcharius archiepiscopus Galliarum suggessit nobis pro quodam Egila, ut eum episcopum consecraret, valde nimisque eum in fide catholica et in moribus actibus laudans, ut consecratus vestris partibus emitteretur predicandum: nos vero predicti Wilcharii archiepiscopi petitione credentes, consuete illi licentiam tribuimus, ut canonice eum examinante, quatenus, si

ولكن منذ فترة عندما اقترح علينا ويلخاريوس (Wilcharius)، رئيس أساقفة بلاد الغال، فيما يتعلق بشخص ما يُدعى إيجيلا (Egila) الذي أثنى عليه كثيرًا لإيمانه الكاثوليكي وسلوكه الأخلاقي، أن يكرّسه أسقفًا، لكي يرسله إلى أراضيكم كشخص مكرس للتبشير، ونحن إذ نثق في طلب رئيس الأساقفة ويلخاريوس المذكور أعلاه، فقد أعطيناه هذا الإذن

post discussionem et veram examinationem rectum et catholicum eum invenisset, episcopum ordinaret; et nullam quamlibet alienam sedem ambiret vel usurparet, sed solummodo animarum lucra Deo offerri – quia una cum Iohanne presbitero partibus vestris venientes – quod peius est, ut eius fama in auribus nostris sonuit – non recte illa Egila predicat: sed erroribus quidam Mingentii magistri sui sequens, extra catholicam disciplinam, ut fertur, conatur docere; et alia plura capitula, quae absque norma ecclesiastica alios suaderi videntur. (…)

بالطريقة المعتادة، لكي يكرّسه أسقفًا بعد الفحص الكنسي، إذا وجده، بعد المناقشة الدقيقة، على النهج الصحيح وكاثوليكيًا. وما كان له أن يتقدم بطلب تولي كرسي الأسقفية أو أن يتولاه بشكل غير مشروع، بل كان عليه أن يقدِّم غنى النفوس إلى الله وحده، لأنه كان عليه أن يأتي إلى أراضيكم بصحبة الكاهن يوحنا (cum Iohanne presbitero). والأسوأ من ذلك الآن أن سمعته ترن في آذاننا، لأن إيجيلا هذا لا يعظ بشكل صحيح، بل يحاول كما ورد إلينا أنه يُعلِّم خارج إطار التعاليم الكاثوليكية، متبعًا هرطقات معلِّم له يُدعى منجينتيوس (Mingentius). وعلاوة على ذلك، هناك بعض النقاط الأخرى التي يحاولون فيها إقناع الآخرين بها خارج القاعدة الكنسية (…).

[p. 643] *Porro et de partibus vestris pervenit ad nos lugubre capitulum, quod quidam episcopi ibidem degentes videlicet Eliphandus et Ascaricus, cum aliis eorum consentaneis, filium Dei adoptivum confiteri non erubescunt, quod nullus, quamlibet heresiarcha, talem blasphemium ausus est oblatrare nisi perfidus ille Nestorius, qui purum hominem Dei confessus est filium.* (…).

علاوة على ذلك فقد بلغنا من دياركم نبأ مشؤوم، مفاده أنّ بعض الأساقفة القاطنين لديكم، وهما إليباندوس (Eliphandus) وأسكاريكوس (Ascaricus)، قد تجرؤوا، مع آخرين من أتباعهم، على التصريح بأنّ ابن الله ليس إلاّ ابنًا بالتبنّي، مع أنه حتى الآن لم يجرؤ أحد من المهرطقين على التبجح بنطق مثل هذا التجديف، سوى ذلك المخادع نسطورس (Nestorius)، الذي اعترف بأن ابن الله هو إنسان خالص (…).

[p. 643] *Porro, dilectissimi, diversa capitula, quae ex illis audivimus partibus, id est:*

وعلاوة على ذلك، أيها الكرام، هناك العديد من الاتهامات التي سمعناها من مناطقكم. وهي:

quod multi, dicentes se catholici esse, communem vitam gerentes cum iudeis et non baptizatis paganis, tam in escis quamque in potis seu in diversis erroribus nihil pollui se inquiunt;

أن الكثيرين ممن يزعمون أنهم كاثوليك، ويقيمون علاقات اجتماعية مع اليهود والوثنيين غير المعمَّدين، يدَّعون أنهم لا يتنجَّسون بمختلف الضلالات أثناء مشاركتهم في الولائم وجلسات الشراب؛

et illud, quod inibitum est, ut nulli liceat iugum ducere cum infidelibus, ipsi enim filias suas cum alio benedicetur et sic populo gentili tradetur;

كما أنه، ومما يجب منعه أيضًا، لا يجوز الزواج من الكفّار. فهؤلاء الناس يسمحون بمباركة بناتهم [بالزواج] من آخر من غير دينهن، وبالتالي تسليمهن إلى الشعب الوثني؛

et quod sine examinatione prefati presbiteri, ut presint, ordinantur;	ومن هذا أيضًا أنه يتم ترسيم الكهنة المذكورين آنفًا، من غير أيّ فحص أو اختبار، لكي يتولّوا مهام قيادية؛
et aliud quousque inmanis invaluit error pernitiosus, ut etiam vivente viro mulieres sibi in conubio sortiantur ipsi pseudosacerdotes (…)*;*	هناك سلوك خاطئ آخر شنيع وخبيث ما فتئ يتعاظم منذ زمن طويل، وهو أن الكهنة الزائفين يدخلون في علاقة شبيهة بالزواج مع نساء ما زال أزواجهن على قيد الحياة (…)؛
et alia multa, sicut de illis audivimus partibus, quae longum est dici.	بالإضافة إلى الكثير من الأشياء الأخرى التي نسمعها من هذه المناطق، والتي يطول المقام لسردها.
Quapropter, dilectissimi, oportet vestram industriam sollertissime vigilare et, sicut decet Domini sacerdotes, nulli vos liceat canones ignorare nec quicquam facere, quod patrum possit regulis obviare.	لذا، أيها الكرام، فإنه يقع على عاتقكم الآن أن تكونوا في غاية اليقظة. وكما يليق بكهنة الله، لا يُسمح لأحد منكم أن يخالف القواعد أو أن يفعل أي شيء قد يكون مخالفًا لقواعد الآباء.

التأليف والعمل

[١] كان البابا أدريان الأول (Hadrianus I، في المنصب ٧٧٢–٧٩٥م) ينحدر من طبقة النبلاء الرومانية، وانتُخب بابا بالإجماع. وغالبًا ما تُفَسَّر فترة بابويته الطويلة، التي امتدت لما يقرب من أربعة وعشرين عامًا، انطلاقًا من علاقته مع شارلمان (ملك الفرنجة ٧٦٨–٨١٤، إمبراطور ٨٠٠–٨١٤م).[1] فقد استدعاه سنة ٧٧٣م لمساعدته ضد اللومبارديين، مما مهد الطريق لضم المملكة اللومباردية إلي المملكة الفرنجية عام ٧٧٤م، الأمر الذي أكسب شارلمان لقب "ملك اللومبارديين" أو "ملك الأَنكَبُردة" (rex Langobardorum)، وجعل شمال إيطاليا جزءًا من المملكة الفرنجية. ولقد انعكست العلاقات المتينة بين البابا وملك الفرنجة على وجه الخصوص في استقبال أدريان لشارلمان بصفته بطريقًا (patricius) في روما عام ٧٧٤م. ومع ذلك، لم تكن العلاقة بين الاثنين خالية دائمًا من التوتر؛[2] إذ إنّ الأساقفة في المملكة الفرنجيّة، وبقيادة فكرية من الأسقف ثيودولف الأورلياني (Theodulfus Aurelianensis)، توفى بعد ٨٢١م)، اتّخذوا في مجمع فرانكفورت (٧٩٤م) موقفًا نقديًا واضحًا ومناهضاً لبيزنطة، ردًّا على قرارات المجمع المسكوني الثاني في نيقية (٧٨٧م) المتعلّقة بما يُعرف بالجدل حول تحطيم الأيقونات (Iconoclasm).[3] ولم تنجح البابوية، التي كان يمثلها مندوبان للبابا في فرانكفورت، في تولي دور القيادة اللاهوتية أو دور الوسيط بين مواقف الفرنجة والبيزنطيين. وبالرغم من ذلك، يمكن من حيث المبدأ وصف حبريّة أدريان بشكل عام على أنها فترة من التعاون المكثف بين روما ومملكة الفرنجة، ومرحلة

[1] Schieffer, Hadrian I., pp. 1821–1822.
[2] Hartmann, *Hadrian I.*, pp. 197–260: "Kooperation im Konflikt."
[3] *Libri Carolini*, i.e. *Opus Caroli regis contra synodum*, ed. Freeman and Meyvaert (MGH Conc. 2, Suppl. 1), *Praefatio*, p. 97: "contra synodum, que in partibus Graetiae pro adorandis imaginibus stolide sive arroganter gesta est." *Annales regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. germ. in us. schol. 6), a. 794, p. 94: "Pseudosynodus Grecorum, quam falso septimam vocabant, pro adorandis imaginibus fecerunt, reiecta est a pontificibus."

انفصلت فيها البابوية بشكل متزايد عن بيزنطة.[4] وقد تجلى هذ الاستقلال، من بين مظاهر أخرى، في حقيقة أن وثائق المستشارية البابوية لم تعد تؤرخ بداية من عام ٧٨١م وفقًا لسنوات حكم الإمبراطور البيزنطي، بل وفقًا لسنوات حبرية البابا القائم.[5]

[٢] على الرغم من أن أدريان الأول لم يخلف وراءه أي أعمال مستقلة، إلا أنه يمكن التعرف عليه كمؤلف للعديد من الرسائل في ما يسمى باسم "المجموعة الكارولينية" (Codex Carolinus)، وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل التي جمعها شارلمان في عام ٧٩١م، ومحفوظة في مخطوطة واحدة فقط، وتضم ما يقرب من مائة رسالة بابوية في الفترة من سنة ٧٣٩ إلى ٧٩١م. ومنذ الطبعات الأولى في القرن السابع عشر الميلادي وحتى صدور الطبعة المرجعية الحديثة في سلسة "معالم تاريخ ألمانية" (Monumenta Germaniae Historica)، اختلفت الآراء حول التسلسل التاريخي للرسائل غير المؤرخة في المخطوطة.[6] وقد أُلفت الرسالة المذكورة هنا في شكل مقتطفات مختارة بين عامي ٧٨٥ و٧٩١م، وهي جزء من سلسلة من إجمالي ثمانٍ وأربعين رسالة كتبها أدريان (الرسائل ٤٩–٩٧) في الطبعة التي حررها فيلهلم غوندلاخ (Wilhelm Gundlach)، ومعظمها موجه إلى شارلمان. وليس هناك سوى ثلاث رسائل فقط (الرسائل ٩٥–٩٧) تخاطب آخرين، وهم أساقفة شبه الجزيرة الإيبيرية الموجه إليهم الرسائل المقتطفة المذكورة أعلاه. وتسلط هذه الرسائل الثلاث الضوء على تطور العلاقات المسيحية–الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية في نهاية القرن الثامن الميلادي.

[٣] قبل التطرق إلى مضمون هذه الرسائل، يجدر الإشارة بإيجاز إلى أن أدريان قد ذكر العالم الإسلامي في مواضع أخرى أيضًا، وليس فقط في هذه الرسائل الثلاث المُرسلة إلى أساقفة شبه الجزيرة الإيبيرية.

[٤] ففي رسالة مؤرخة بالعام ٧٧٦م (رقم ٥٩)، يؤكد البابا لملك الفرنجة أن أهالي مدينة روما لم يشاركوا بأيّ حال من الأحوال في بيع العبيد (mancipia) للمسلمين (gens Saracenorum)، ويبلغه أن الملك لديه معلومات خاطئة، بل إن السفن اليونانية كانت تبحر بانتظام قبالة الساحل اللومباردي، وتتلقى العبيد من اللومبارديين، وقال أن القائد ألو (dux Allo) قد اتخذ إجراءات ضد هؤلاء اليونانيين، بناء على تكليف بابوي، وأحرق بعض سفنهم وأمر بإلقاء القبض عليهم. ومع ذلك، في بعض الحالات تم بيع اللومبارديين بسبب المجاعة الكبيرة أو قاموا بتسليم أنفسهم طوعاً لليونانيين بسبب يأسهم.[7]

[٥] في مايو عام ٧٧٨م يحذر البابا شارلمان (الرسالة رقم ٦١) من غزو وشيك لمناطق نفوذه من قبل المسلمين الذين يُشار إليهم باسم الهاجِريّين (Agareni) – أي أبناء هاجر– ويؤكد له أنه سيصلي من أجل انتصاره، وهي إشارة يجب أن ينظر إليها في سياق حملة شارلمان في ما يسمى بـ"الثغر الإسباني" (marca hispanica).[8]

[4] Hartmann, *Hadrian I.*, pp. 157–196.
[5] Bautz, Hadrian I.
[6] Kerner, Codex Carolinus, pp. 2202–2203; Hack, *Codex Carolinus*; zu Hadrian im *Codex Carolinus*: Hartmann, *Hadrian I.*, pp. 29–36, 237–241.
[7] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3, Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 59 (Hadrianus Carolo regi, a. 776), pp. 557–558: “Repperimus enim in ipsas vestras mellifluas apices pro venalitate mancipiorum, ut quasi per nostris Romanis venundati fuissent in gentem necdicendam Saracenorum. Et numquam, quod absit, in tale declinavimus scelus, aut per nostram volontatem factum fuisset; sed in litoraria Langobardorum semper navigaverunt necdicendi Greci et exinde emebant ipsa familia et amicitia cum ipsis Langobardis fecerunt et per eosdem Langobardos ipsa suscipient mancipia.”
[8] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 61 (Hadrianus Carolo regi, a. 778), p. 558: “Deo sibi contrario, Agarenorum gens cupiunt ad debellandum vestris introire finibus. Hoc vero cognito, in magna exinde tribulatione atque afflictione positi sumus; sed nequaquam dominus Deus noster talia fieri permittat nec beatus apostolorum Petrus princeps. Nos vero, dulcissime fili et magne rex, incessanter pro vobis cum omnibus sacerdotibus atque religiosis monachis et cunctum clerum vel universum populum nosotrum domini Die nosotri deprecamus clementiam, ut ipsam necdicendam Agarenorum gentem vobis subiciat et vestri eam substernat pedibus, et minime prevalere adversus vols valeant (…).”

[٦] في رسالة (رقم ٧٤)، المؤرخة بعام ٧٨١–٧٨٣م، يبلغ أدريان الأول شارلمان بغزو "فارسي" لأراضي "اليونانيين" والذي سمع عنه من القسطنطينية؛ فقد تقدم الفرس (gens Persarum)، والمقصود هنا بالطبع القوات العباسية، حتى منطقة عمورية (Amorium) في إقليم فريجيا وغنموا غنائم كبيرة في محيطها. ويذكر أدريان شائعة (fama) مفادها أن هذا الجيش كان يقوده عم ملك الفرس (rex Persarum)، وبعد أن أصابه الغرور بسبب انتصاره غير المكتمل (iniqua victoria)، انتفض هذا الأخير ضد ابن أخيه وأعلنه جيشُه ملكًا على الفرس. وقد أدى ذلك إلى اندلاع معارك بين أنصار العم وابن أخيه.[9] وقد تم الوصول إلى مدينة عمورية لأول مرة عام ٢٥هـ/٦٤٦م على يد القائد العربي–المسلم الذي تولى الخلافة فيما بعد معاوية ابن أبي سفيان (حكم ٤١–٦٠هـ/٦٦١–٦٨٠م)، ثم أُجبرت على الاستسلام على يد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عام ٤٦هـ/٦٦٦م، ثم السيطرة عليها في عام ٤٩هـ/٦٦٩م، كجزء من الحملة على القسطنطينية في عهد الخليفة اللاحق يزيد الأول (حكم ٦٠–٦٤هـ/٦٨٠–٦٨٣م)، ولكن البيزنطيين استعادوها بعد ذلك. وبعد ذلك اندلع القتال على مشارف المدينة مرة أخرى في عامي ٨٩هـ/٧٠٨م و ٩٨هـ/٧١٦م، مما جعل الإمبراطور ليو الثالث (حكم ٧١٧–٧٤١م) يُصدر الامور بتوسيعها لتصبح قلعة حصينة. وربما يشير أدريان هنا إلى هجوم عام ١٦٢هـ/٧٧٩م، الذي قاده الحسن بن قحطبة في عهد الخليفة العباسي الثالث المهدي (حكم ١٥٨–١٦٧هـ/٧٧٥–٧٨٥م). لكن الأمر يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة لمعرفة ما إن كان ذلك قد أدى إلى إعلان خليفة ثانٍ، كما يدعي أدريان الأول. ومع ذلك، يمكن على أقل تقدير تسجيل التوترات الأولى بين النُخب العسكرية والإدارية للإمبراطورية العباسية في عهد المهدي. وقد تعرضت عمورية لهجوم مرة أخرى في السنوات اللاحقة في ١٨١هـ/٧٩٧م في عهد ابن المهدي، هارون الرشيد (حكم ١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٩م)، ثم سقطت أخيرًا في أيدي العباسيين عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م في عصر المعتصم (حكم ٢١٨–٢٢٧هـ/٨٣٣–٨٤٢م).[10]

[٧] وفي النهاية، نجد إشارة صغيرة أخرى إلى وجود علاقة بين أدريان وما يسمى بالساراسينيين في قرارات المجمع الكنسي الأنجلوساكسوني تعود إلى عام ٧٨٦م، والتي أُرسلت إلى أدريان، وربما عن طريق المندوبين جورجيوس من أوستيا (Georgius Ostiensis)، وثيوفيلاكتوس من تودي (Theophylactus Todiensis). وهنا ينص القانون التاسع (Canon IX) على أنه لا يجوز لأي رجل دين أن يأكل الطعام سرًا، إلا في حالة المرض، لأن هذا نفاقًا، وهو ما كان شائعًا بين الساراسينيين (quia hypocrisis et Saracenorum est).[11]

المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٨] لا تشير الرسائل الثلاث الموجهة إلى الأساقفة في إسبانيا إلى المسلمين بشكل مباشر، فهي تذكر فقط الوثنيين (pagani)، وليس الساراسينيين (Saraceni) أو الهاجريين (Agareni) أو الإسماعيليين (Ismaelitae) أو المَوريين (Mauri)، وهي الأسماء التي يُشار بها

[9] *Codex Carolinus*, ep. 74 (Hadrianus Carolo regi, a. 781–783), ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), pp. 604–605: "In quibus ad aures vestrae regalis potentiae intimantes innotescimus de Constantinopolitanae partibus: eo quod in finibus eius gens Persarum invadentes atque depredantes venerunt usque in loco, quod dicitur Amoria, sexagesimo miliario eiudem civitatis Constantinopolitanae; unde et praedam magnam conprehendentes secum detulerunt. Et, sicut audivimus atque fama fertur, thius regis Persarum princeps et dux exercitui nefandissimi ipsorum existebat; qui, dum reversus fuisset cum iniqua victoria, elatus in superbia mentitus est proprio nepto suo et ab eiusdem exercito factus est rex Persarum. Et infra Perse tumultuantes pugnare ad invicem pro nepote et thio dicuntur."

[10] Canard, ʿAmmūriya, p. 449; Kennedy, al-Mahdī, pp. 1238–1239.

[11] Synodus, que facta est in Anglorum Saxonie, ed. Dümmler (MGH Epp. 4: Epp. Karoling. aevi 2), ep. 3, p. 22. Beckett, *Anglo-Saxon Perceptions*, p. 1; Kedar, *Crusade and Mission*, p. 30.

عادةً إلى المسلمين في المصادر اللاتينية في العصور الوسطى، بما في ذلك رسائل أدريان الأخرى (رقم ٥٩ و ٦١ و ٧٤).[12] ومع ذلك فهي تتناول الأوضاع الإيبيرية في ظل التأثير المباشر أو غير المباشر للإسلام. وقد أرَّخ المحقق فيلهلم غوندلاخ جميع الرسائل الثلاث بالسنوات من ٧٨٥ إلى ٧٩١م، وبالتالي إلى فترة ما بعد حملات شارلمان في ما يُعرف بالثغر الإسباني (٧٧٧–٧٧٨م).

[٩] الرسالة رقم ٩٥، المقتبس منها المقتطفات أعلاه، موجهة إلى جميع الأساقفة المقيمين في إسبانيا، أي ليس فقط إلى الأساقفة المنحدرين من أصل إسباني. ويبدأ أدريان بشكوى من أن "محتقري عقيدة الكرسي الرسولي" (apostolicae sedis contemptores)، المتجولين الذين كانوا ينشرون أفكارًا هرطوقية موجهة ضد روما وتقليد الإيمان الأرثوذكسي. ويذكر أنه بناء على نصيحة رئيس الأساقفة الغالي ويلخاريوس، كان قد أذن له بتكريس شخص ما يُدعى إيجيلا أسقفًا مبشرًا متجولًا في أراضي إسبانيا. لكن يبدو أن هذا الأخير قد بَشر بعقائد خاطئة، والتي كان قد تعلمها من معلمه ميجيتيوس (Mi[n]ge[n]tius). ثم بعد ذلك، ينتقل البابا أدريان الأول إلى الحديث عن أنشطة رئيس أساقفة طليطلة إليباندوس (Elip[h]andus)، الذي يدين أيضًا نظريته القائلة بأن يسوع كان ابنًا لله بالتبني، مستشهدًا في ذلك على وجه الخصوص بأقوال آباء الكنيسة اليونانيين واللاتين المهمين في موضوع بنوة يسوع لله. ويتبع ذلك نقاشٌ لاهوتي طويل يستشهد فيه البابا بكثيرٍ من النصوص، منتقدًا الحساب المختلف لتاريخ عيد الفصح في شبه الجزيرة الأيبيرية، مفندًا الدعوة التي ينادي بها البعض إلى أكل دم الماشية والخنازير وكذلك الماشية المخنوقة، وأخيرًا يعارض عقيدة القدرية المرتبطة بالهرطُوقيّ بيلاجيوس (Pelagius). ثم بعد ذلك، يبدأ البابا بالحديث أيضًا عن وجود درجة غير مقبولة من الاختلاط بين اليهود والمسيحيين والوثنيين في إسبانيا، وهو ما تجلى في حياة اجتماعية مشتركة من طعام وشراب مشترك وغيرها من "الضلالات" (errores) الأخرى. ويذكر في هذا السياق أيضًا الزيجات التي كان المسيحيون فيها يزوجون بناتهم من الوثنيين، وكانوا بهذا يُسلمون بناتهم إلى "الشعب الوثني" (populo gentili)، والمقصود هنا المسلمون على الأرجح. وفي السياق نفسه، انتقد أدريان الأوضاع الفوضوية بين رجال الدين (الإكليروس)، والتي تجلت في عدم كفاية الفحص العقائدي للقساوسة وكذلك في تخلي الكهنة عن الرهبنة وممارستهم الزنا. وفي النهاية، يدعو المخاطبين إلى التمسك بجميع المعتقدات الأرثوذكسية، ويحذرهم مرة أخرى من العقائد والممارسات الخاطئة.[13]

[١٠] كما ذُكر سابقًا، فإن الرسالة ٩٥ المقتبسة هنا هي جزء من سلسلة من ثلاث رسائل من البابا أدريان إلى أساقفة في شبه الجزيرة الإيبيرية والتي تم حفظها في المجموعة الكارولينية. وليس من الواضح تمامًا سبب وجود هذه الرسائل في هذه المجموعة، التي يقتصر فيما سوى ذلك على الرسائل الموجهة الحكام. ويعتقد دونالد بولو (Donald Bullough) أن هذه الرسائل إما أنها نُسخت عندما أُحضرت من إيطاليا عبر المملكة الفرنجية إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، أو أن البابا أرسل نسخًا منها لاحقًا إلى البلاط الكارولنجي.[14]

[١١] ترتبط الرسالتان ٩٦ و ٩٧ بشكل مباشر بموضوع الرسالة ٩٥ المقتبسة هنا؛ فالرسالة ٩٦ موجهة إلى الأسقف المبشر إيجيلا وإلى مساعده الكاهن يوحنا (Iohannis presbiter). ويشير البابا مرة أخرى إلى تكريس الأسقف إيجيلا أسقفًا من قبل رئيس الأساقفة ويلخاريوس، معبراً عن أمله في أن يقوم على أساس هذا التكريس الذي حصل عليه، بنشر التعاليم الأرثوذكسية في إسبانيا. ويلي ذلك مناقشة مماثلة تقريبًا للمواضيع التي سبق أن تناولتها الرسالة ٩٥ من موضوعات لاهوتية.[15] أما الرسالة ٩٧ فهي موجهة إلى إيجيلا فقط، وتحثّه على ألاّ يخشى هجمات الهراطقة وألاّ يسمح لنفسه بأن يُمنع من التبشير بالإيمان الحقيقي. هذه الرسالة أقصر

[12] عن هذه المصطلحات، انظر: كونيغ، ٦٢١: إيزيدور الاشبيلي.

[13] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 95 (Hadrianus episcopus … omnibus orthodoxis episcopis per universam Spaniam commorantibus), pp. 636–643.

[14] Bullough, Dating of Codex Carolinus, pp. 223–224.

[15] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 96 (Hadrianus Egilae, a. 785–791), pp. 643–647.

بكثير من سابقتَيها، ولا تتضمّن قائمة بالعقائد أو الممارسات الهرطوقية، بل تتناول مسألة واحدة فقط، هي ما إذا كان ينبغي الصوم يوم السبت أم لا.[16] ويذكر أيضًا أن شارلمان قد طلب من البابا أدريان أن يرسل نسخة أخرى من الرسالة ٩٦ من السجل البابوي إلى إيجيلا، لأنه لم تصله الرسالة في المرة الأولى.[17]

[١٢] تتضح من تسلسل الرسائل الذي اختاره فيلهلم غوندلاخ، سردية مفادها أن أدريان حذر في البداية أساقفة إسبانيا في الرسالة ٩٥ من أحد الهراطقة، الذي كان هو نفسه أرسله في البداية إلى هناك بناء على نصيحة رئيس الأساقفة ويلخاريوس ليكون ناشرًا للتعاليم الأرثوذكسية. ولكن البابا بعد ذلك عاد للاقتناع بأرثوذكسية إيجيلا مرة أخرى في الرسالتين ٩٦ و ٩٧، وخاطبه مباشرة من أجل دعمه في نشاطه التبشيري عقائديًا وأخلاقيًا. لكن دونالد بولو (Bullough)، يرى ترتيبًا مختلفًا للرسائل، حيث يؤرخ الرسالة ٩٦ بعامي ٧٨٤–٧٨٥م، والرسالة ٩٧ بالعام ٧٨٥م، والرسالة ٩٥ بعامي ٧٨٥–٧٨٦م. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى سردية بديلة مفادها أن البابا، الذي كان قلقًا بشأن الحالة العقائدية للكنيسة الإسبانية، قد رحب بمبادرة أحد رؤساء الأساقفة الغاليين الرامية لمحاولة تصحيح إخفاقات الكنيسة الإسبانية بمساعدة أحد الأساقفة المبشرين. ولذلك، زوّد البابا هذا الأسقف الموفَد، الذي أوصى به رئيس الأساقفة، بنصائح عقائدية وأخلاقية مفصّلة، من ضمنها قائمة بالمعتقدات والممارسات الهرطقية ودحضها الجدلي على أساس كتابات كنسية موثوقة (الرسالتان ٩٦–٩٧). لكنه عندما أدرك وفقًا لهذه السردية بعد ذلك أن الأسقف المبشر لم يكن يهدف إلى تصحيح الآراء الهرطقية، بل كان في الواقع ينشرها، فقد توجه بتحذير إلى كافة الأساقفة في إسبانيا، الذين قدم لهم الآن نفس النصيحة التي قدمها من قبل لإيجيلا (رقم ٩٥).[18] وتبدو سردية بولو التي تنتج عن هذا التسلسل البديل للرسائل أكثر معقولية، لأنه لا يوجد مؤشر حقيقي على أن إيجيلا كان سينأى بنفسه عن آرائه التي صُنِّفت على أنها هرطوقية.

[١٣] يمكن وضع هذه الرسائل في السياق التاريخي لظاهرتين من عمليات التوسع ونتائجهما، وهما: الفتح الإسلامي والاستيلاء على شبه الجزيرة الإيبيرية منذ عام ٧١١ من جهة، والاقتحام الكارولنجي لشبه الجزيرة الإيبيرية من ٧٧٧–٧٧٨م من جهة أخرى. فبعد أن أخضعت القوات العربية–البربرية معظم شبه الجزيرة الإيبيرية تحت سيطرة المسلمين بين عامي ٧١١ و ٧١٥م تقريبًا، بدأت أولى التوغلات في المناطق الغالية وراء جبال البرانس منذ عام ٧١٩م. ولم تكن مدينة نربونة (Narbonne) في سبتمانيا (Septimania) هي التي خضعت وحدها لسيطرة المسلمين لمدة أربعين عامًا تقريبًا،[19] فقد أصبحت غارات المسلمين على أقطانية عاملًا في العلاقات المتوترة بين أودو دوق أقطانية (حكم حوالي ٧٠٠–٧٣٥م) وخلفائه هونالد (Hunald) ووايفار (Waifar) من جهة، وبين عمدتي القصر الكارولنجيين شارل مارتيل (Carolus Martellus) (حكم حوالي ٧١٩–٧٤١م) وبيبن القصير (Pippinus Brevis) (حكم ٧٤١–٧٥١م كعمدة للقصر، وعامي ٧٥١–٧٦٨ م كملك للفرنجة) من جهة أخرى.[20] وقد سعى الأخيران إلى بسط نفوذهما على منطقة أقطانية (أو أكيتانيا) المستقلة نسبيًا، وكانت النتيجة أن صارت هذه المنطقة بعد معارك عنيفة تحت سيطرة الكارولنجيين منذ عام ٧٦٨ م تقريبًا. وفي عام ٧٧٧م، شجّع بعض المنشقّين المسلمين من سرقسطة (Zaragoza) شارلمان على التدخل في المناطق

---

[16] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 97 (Hadrianus Egilae, a. 785–91), pp. 647–648.

[17] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 97 (Hadrianus Egilae, a. 785–91), p. 648: "Et quoniam, ut fertur, nequaquam ipsos apostolicos apud te profectos sunt apices, nostris eos habentes registris exaratos, infra rescribentes, per arum gerulos, scilicet Bellerefonsum seu Iohannem clericum, direximus denuo, sicut nobis per fidelissimum missum suum, videlicet reverentissimum et sanctissimum Petrum Ticinensis ecclesiae episcopum, precellentissimus ac praefulgidus filius et spiritalis conpater noster, domnus Carolus, rex Francorum et Langobardorum ac patricius Romanorum, pro tua insigna dilectione poscendum emisit; et per eius regalem adminiculum, tuis faventes votis, adimpleri prorsus nituimus."; Cavadini, *Last Christology*, p. 13.

[18] Bullough, Dating of Codex Carolinus, pp. 225–227. Cf. Gams, *Kirchengeschichte*, p. 254.

[19] Kalkbrenner, 719–759: Chronicon Anianense.

[20] كونيغ، ٧٣١: الحولية المستعربة؛ Claude, Aquitanien, pp. 829–830.

الواقعة وراء جبال البرانس. وبالرغم من فشل إخضاع سرقسطة في عام ٧٧٨م، إلا أنها احتفظت بدرجة معينة من الاستقلال تحت حكم والٍ مسلم حتى العقد الأول من القرن التاسع الميلادي. ومع ذلك فقد وضع شارلمان في هذه الحملة حجر الأساس لما يسمى بـ"الثغر الإسباني،" وهي المنطقة التي أصبحت برشلونة بعد الاستيلاء عليها سنة ٨٠١م، مركزها الرئيسي فيما بعد.[21] كما كان للاهتمام الكارولنجي بهذه المنطقة أبعادٌ كنسيّة أيضًا، إلى جانب دوافعه السياسية والعسكرية.[22]

[١٤] كُتبت رسالة أدريان في النهاية من قبل بابا كان على علاقة وثيقة للغاية مع شارلمان. وهذا يضع الرسالة في سياق الزحف الكارولنجي إلى شبه الجزيرة الأيبيرية. فبعد التقدم العسكري في أواخر سبعينيات القرن الثامن الميلادي وبداية تأسيس منطقة كارولنجية عازلة، حاول البابا أيضًا التدخل في شؤون الكنيسة الإسبانية. وتم هذا التدخل بشكل سلبي في البداية، حيث دعم أدريان الأول مبادرة رئيس الأساقفة ويلخاريوس لإرسال الأسقف المبشر إيجيلا إلى المناطق الأيبيرية. ثم تجلّى هذا التدخّل في الرسائل الثلاث في صورة مساعٍ مباشرة صادرة عن البابا نفسه، والتي هدفت من جهةٍ إلى الحدّ من الضرر الذي رآه البابا أنّ إيجيلا قد سبّبه، ومن جهةٍ أخرى إلى إظهار دوره القيادي كشخصية كنسية عليا مؤثرة وموجِّهة في شؤون الكنيسة الإسبانية. ومن المثير للاهتمام أن البابا كان على ما يبدو لا يزال يعتبر كنيسة إسبانيا كيانًا واحدًا، إذ لم يميز بين كنيسة إسبانية تحت الحكم الإسلامي وأخرى تحت الحكم المسيحي، بل توجه بالخطاب إلى "جميع الأساقفة الأرثوذكس المتواجدين في إسبانيا" (omnibus orthodoxoxis episcopis per universam Spaniam commorantibus). وبذلك فقد شمل خطابه ثلاث فئات من الأساقفة: الأساقفة الذين كانوا ينشطون في مملكة أستورية الإيبيرية الشمالية،[23] وأساقفة ما يسمى بالثغر الإسباني الذين كانوا حينها تحت السيادة الكارولنجية، وأخيرًا الأساقفة الذين كانت كراسيهم في ولاية إمارة قرطبة الأموية. ولم يُذكر سكانهم المسلمون إلا بشكل عابر في رسالة أدريان عندما علّق على التفاعل بين المسيحيين واليهود و"الوثنيين" (pagani).

ربط السياق والتحليل والتفسير

[١٥] يتناول الشرح التالي ثلاثة موضوعات؛ يتمثل أولها في تحليل دوافع أدريان للتدخل في شبه الجزيرة الأيبيرية. أما المحور الثاني فيتناول النظر في هذا التدخل على خلفية الأوضاع الكنسية هناك قبل الغزو الإسلامي وبعده. أما المحور الثالث، فيعطي اهتمام خاص لتبعات علاقات القوة الجديدة في شبه الجزيرة الإيبيرية على المعتقدات والممارسات المسيحية وكذلك على المنظمة الكنيسية. وفي هذا السياق، لا تُناقش فحسب ظاهرة الاختلاط بين الغزاة المسلمين والسكان المحليين المغلوبين في رسالة أدريان فقط، بل سيتم أيضًا مناقشة إلى أي مدى يمكن تفسير الانحرافات عن التعاليم الأرثوذكسية التي انتقدها أدريان، خاصة أفكار ما يسمى الحركة الميجتيانية (Migetianism) والحركة التبنويّة (Adoptianism)، على أنها تحولات مسيحية عقائدية نتيجة استيلاء المسلمين على السلطة. وفي الختام، سيتم التطرق بإيجاز إلى مسألة ما الذي كان يعرفه أدريان بالفعل عن الإسلام.

[١٦] ينبغي النظر إلى محاولة أدريان للتدخل بسلطته البابوية في الشؤون الكنسية لشبه الجزيرة الإيبيرية في سياق حملة شارلمان على سرقسطة، والخطوات الأولى نحو تأسيس ثغر إسباني تحت حكم الفرنجة. وكما هو الحال في التعاون معه في مواجهة اللومبارديين في إيطاليا، فقد تجلى هنا التناغم بين المبادرات الكارولنجية والبابوية. وفي هذا الإطار، يمكن افتراض أن أدريان تصرف في أعقاب التدخل الكارولنجي بصفته البطريرك المسؤول في الغرب اللاتيني، الذي مارس بحكم السلطة الرسولية واجبه في الإشراف على الكنيسة

[21] كونيغ، ٨١٢: مرسوم؛ Lewis, *Development*, pp. 37–41; Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, pp. 51–70.

[22] Collins, *Charlemagne*, pp. 65–68, 73–75.

[23] Riera Melis, Asturien, pp. 1153–1154.

الإسبانية التي كان يرى أنها معرضة للخطر، تمامًا كما فعل مع الأنجلوسكسونيين عام ٧٨٦م بمساعدة مبعوثين له.[24] ويتماشى هذا مع القلق الذي يعبر عنه نص الرسالة نفسها، حيث يُظهر البابا أن الكنيسة الإسبانية يمكن أن تقع بشكل كامل فريسة للمعتقدات والممارسات الهرطوقية. ومع ذلك، ينبغي عدم تفسير التزام أدريان على أنه مجرد إظهار بابوي للسلطة مدعوم من الإمبراطورية الكارولنجية،[25] حيث يمكن في نهاية المطاف تفسير بداية الرسالة أيضًا ككتاب تبريري يعترف فيه البابا بمشاركته في المسؤولية عن إرسال الأسقف المبشر إيجيلا الذي كان يتصرف كهرطوقي، وبالتالي يعتذر ضمنيًا على الأقل عن سوء تقديره لمبادرة رئيس الأساقفة ويلخاريوس.[26] ولسوء الحظ، فمن الصعب جدًا فهم أنشطة ويلخاريوس في المصادر، لدرجة أنه من المستحيل تحديد ما إذا كان قد أطلق عن علم أم عن غير علم، أسقفًا اعتبره أدريان خطرًا على الكنيسة الإسبانية، بسبب آرائه الهرطوقية.[27]

[١٧] يمكن أيضًا تفسير مبادرة أدريان انطلاقًا من الأوضاع الكنسية في شبه الجزيرة الإيبيرية، التي بدت وكأنها تنزلق بعيدًا عن الإجماع العقائدي للكنيسة الفرنجية والبابوية خلال هذه الفترة. ومع ذلك لا ينبغي النظر إلى المسار الخاص للكنيسة الإسبانية المشار إليه في رسالة أدريان انطلاقًا فقط من خلفية أن جزءًا كبيرًا من الكنيسة الإيبيرية كان تحت الحكم الإسلامي في نهاية القرن الثامن الميلادي، بل أن قبل الغزو الإسلامي في عام ٧١١م، أي في العصر القوطي الغربي، كانت الكنيسة الإيبيرية قد أظهرت ذاتية قوية واستقلالية عن البابوية والكنيسة الإفرنجية. وكانت كنيسة مملكة القوط الغربيين واحدة من أكثر الهياكل الكنسية مركزية في الغرب اللاتيني ما بعد العصر الروماني بعدد كراسي أسقفية تبلغ في مجموعها اثنين وثمانين. ومنذ التحول الرسمي للنخبة الملكية في مملكة القوط الغربيين من نمط العقيدة الأريوسية إلى الكاثوليكية في مجمع طليطلة الثالث (٥٨٩م)، عُقد ما مجموعه سبعة عشر مجمعًا كنسيًا عامًا للمملكة، جرت جميعها في العاصمة طليطلة بحضور ملك القوط الغربيين وبتأثير قوي منه.[28] وفي مجمع طليطلة الثاني عشر (٦٨١م) مُنح أسقف العاصمة الملكية الحق الفريد من نوعه في أوروبا ما بعد الحقبة الرومانية خارج روما في أن يقوم بالاتفاق مع الملك بتعيين الأساقفة في المدن خارج مقاطعته الكنسية.[29] وبالرغم من أن الكنيسة الملكية الإسبانية كانت تعترف رسميًا بسلطة أسقف روما، إلا أنها نادرًا ما كانت تتواصل مع الباباوات، وكانت مهتمة في المقام الأول بشؤونها الخاصة، كما كانت مستعدة بشكل عام للرد بشكل نقدي وبثقة شديدة على الرسائل البابوية النادرة.[30] إن فرضية الاستقلال العقائدي المتزايد للكنيسة القوطية الغربية معلقة على خيط حريري لتفسير محتويات مجمع طليطلة الثامن عشر الذي انعقد على الأرجح في ٧٠٢/٧٠٣م، ولكن لم تصل إلينا سجلاته. ويعتقد البعض أن ضياع هذه السجلات يرجع إلى أن هذا المجمع انعقد في وقت متأخر للغاية، ليصبح جزءًا من مجموعة سجلات المجامع الإسبانية التي جُمعت في القرن السابع الميلادي. بالمقابل يعتقد روجر كولينز (Roger Collins) أن سجلات المجمع

[24] Synodus, que facta est in Anglorum Saxonie, ed. Dümmler (MGH Epp. 4, Epp. Karoling. aevi 2), ep. 3, pp. 20–29.
[25] Aillet, *Mozarabes*, p. 46: “un pape investi dans les affaires hispaniques.”
[26] Cavadini, *Last Christology*, p. 13.
[27] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 65 (Hadrianus I. papa Carolo regi), pp. 592–593; *Regesta Imperii Online*, n. 142a; Isel, Wilcharius; Cavadini, *Last Christology*, pp. 138, FN 31, 139–140, FN 42.
[28] Ziegler, *Church and State*, pp. 33–38; Thompson, *Goths in Spain*, pp. 278–279: “the Toledan councils had no parallel in any other kingdom of the sixth or seventh century. They were a peculiarly Spanish instrument of government. The councils were a national institution.”
[29] Ziegler, *Church and State*, pp. 49–50; Thompson, *Goths in Spain*, pp. 275–277.
[30] Gams, *Kirchengeschichte*, pp. 222–238; Ziegler, *Church and State*, pp. 50–53, esp. 52–53: “The comparative isolation of Spain from the rest of the Christian world, the peculiar union of Church and State, the identification of the interests of Church and State and the mixing of spiritual and civil matters, the acknowledged power of the king in the sphere of religion, the participation of bishops in secular and civil affairs, the magnified importance of the national councils and of the metropolitan see of Toledo, all served to give the Visigothic Church a character self-contained and self-sufficient to a degree not found elsewhere. There was a trend in the Spanish Church that might be called Hispanism.” Thompson, *Goths in Spain*, pp. 185, 241, 279. Cf. Collins, *Arab Conquest*, p. 15.

قد تم إخفاؤها عمدًا، لأن الأساقفة الحاضرين أصدروا قرارات مهرطقة مثيرة للجدل. ويشير هنا إلى حولية الملك ألفونسو الثالث (Chronica Adefonsi regis tertii)، وهي مصدر من شمال أيبيريا يعود للقرن التاسع الميلادي، ويذكر أن الملك غيطشة (Witiza) (حكم ٧٠٠-٧١٠م)، ملك القوط الغربيين قبل الأخير، قد أمر الأساقفة ورجال الدين في المملكة بالزواج، وبالتالي سمح بعادة إكليريكية لم يلغها رسميًا إلا الملك الأستوري فرويلا الأول (Fruela I، حكم ٧٥٧-٧٦٨م) بمعارضة العديد من رجال الدين.[31] وبالنظر إلى حقيقة أن ما يسمى "المجمع الكنسي التروللاني" الذي عقد في القسطنطينية عام ٦٩١م، أجاز صراحة زواج الكهنة، فإن كولينز يعتقد أن كنيسة القوط الغربيين في الفترة المتأخرة تحت حكم الملك غيطشة وكبير الأساقفة سندرد من طليطلة (Sinderedus episcopus Toletanus)، قد انفتحت على مسألة زواج رجال الدين، وبذلك سلكت طريقًا كنسيًا رفضه الباباوات في روما صراحة.[32] والسؤال الآن من ناحية هو ما إذا كانت رسالة أدريان تتناول أيضًا مسألة زواج رجال الدين انطلاقًا من هذه الخلفية،[33] فهو ينتقد في النهاية أن القساوسة الزائفون في الكنيسة الإسبانية يدخلون في علاقة "شبيهة بالزواج مع نساء ما زال أزواجهن على قيد الحياة"، ومن ناحية أخرى، يجب النظر فيما إذا كان لا ينبغي أيضًا تفسير رسالة أدريان على أنها محاولة لإعادة الكنيسة الإيبيرية تحت الجناح البابوي، في ظل بوادر سياسية جديدة بعد سنوات عديدة من الاستقلال النسبي عن روما.

[١٨] من الصعب بشكل عام تقييم الوضع الفعلي للكنيسة الإسبانية بعد الفتح الإسلامي. فوفقًا للحولية المستعربة (Chronica muzarabica)، المعاصرة الوحيدة التي اكتملت عام ٧٥٤م، فإن سندرد، رئيس أساقفة طليطلة في عهد غيطشة، قد هرب إلى روما من الغزو الإسلامي، حيث ثُبت وجوده هناك كأحد الموقعين على وثائق المجمع الكنسي عام ٧٢١م.[34] وعلى الرغم من أن الحولية تذكر أن كنيسة القوط الغربيين، في الفترة التي تولى فيها الوالي عنبسة (حكم ١٠٣-١٠٧م/٧٢١-٧٢٦م)، قد أنجبت رجالًا قديسين وحكماء ملتزمين بصرامة بالكتب المقدسة مثل الأسقف فريداريوس من قادس (Fredoarius Accitane episcopus) وقائد الجوقة (المُرنم) أوربانوس (Urbanus) ورئيس شمامسة كنيسة طليطلة إيفانتيوس (Evantius)،[35] إلا أنه لم يذكر أي رئيس أساقفة في طليطلة.[36] ويبدو أن افتراض إدوارد تومسون (Edward Thompson) غير مرجّح، وهو يفترض أنَّ "المنشد القديم في كاتدرائية كرسي" (Toletane sedis urbis regie katedralis ueteranus melodicus) هو نفسه "الرجل النبيل أوربانوس من منطقة أفريقيا، الذي نشأ على عقيدة الإيمان الكاثوليكي" (nobilissimi uiri Urbani Africane regionis sub dogma catholice fidei exorti)، والذي قاد الفاتح موسى بن نصير عبر إسبانيا ثم قدم المشوره له، عندما طالبه الخليفة سليمان (حكم ٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) في دمشق

[31] Chronica Adefonsi regis tertii, ed. Bonnaz, cap. 4, pp. 35–36: “episcopis, presbyteris seu diaconibus uxores habere praecepit.”; ibid., cap. 9 (Roda-Version), p. 48: “Iste [i.e. Froila], sceleri de tempore Vitizani, quo sacerdotes uxores habere consueuerant, finem imposuit; etiam multis in scelera permanentibus, flagella inferens monasteriis perligauit. Sicque ex tunc uetitum est sacerdotibus coniugia sortire, unde, canonicam obseruantes sententiam, magna iam creuit Ecclesia.”

[32] Collins, *Visigothic Spain*, pp. 110–111; Collins, *The Arab Conquest*, pp. 15–19; Ziegler, *Church and State*, pp. 121–122, 128; Thompson, *Goths in Spain*, p. 249; Orlandis and Ramos-Lissón, *Synoden auf der Iberischen Halbinsel*, pp. 322–323.

[33] Cf. Price, Zölibat, pp. 723–729.

[34] *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 44, p. 32: “Per idem tempus diue memorie Sinderedus urbis regie metropolitanus episcopus sanctimonie studio claret atque longebos et merito honorabiles uiros, quos in supra fatam sibi commisam eclesiam repperit, non secundum scientiam zelo sanctitatis stimulat, adque instinctu iam dicti Uuittize principis eos sub eius tempore conuexare non cessat. Qui et post modicum incursus Arabum expabescens non ut pastor, sed ut mercennarius Xpi oues contra decreta maiorum deserens Romanie patrie sese aduentat.” Thompson, *Goths in Spain*, p. 250.

[35] *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 57, p. 38: “a principalia iussa ueniret Ambiza eorum rector. Per idem tempus Fredoarius Accitane sedis episcopus, Urbanus Toletane sedis urbis regie katedralis ueteranus melodicus atque eiusdem sedis Euantius archediaconus nimium doctrina et sapientia, sanctitate quoque et in omnis secundum scripturas, spe, fide et karitate ad confortandam eclesiam Dei clari habentur.” Cf. Gams, *Kirchengeschichte*, p. 243.

[36] Gams, *Kirchengeschichte*, p. 243.

بدفع ضرائب، وهي فرضية تبدو مستبعدة إلى حد ما،[37] فقد توفي أوربانوس وإيفانتيوس، وفقًا للحولية المستعربة، في نفس الوقت الذي توفي فيه الوالي عقبة بن الحجاج السلولي (حكم ١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م).[38] وحتى إن لم يكن واضحًا ما إذا كان هذا هو إضافة متأخرة، إلا أن بعض نسخ من مخطوطات الحولية المستعربة تشير إلى أنه في فترة تولي الوالي ثوابة بن سلامة الجذامي (حكم ١٢٧-١٢٩هـ/٧٤٥-٧٤٦م)، تم تعين شخص يُدعى سيكسيلا (Cixila)، إلى منصب رئيس أساقفة طليطلة وشغل هذا المنصب لمدة تسع سنوات. وبهذا تقع فترة توليه المنصب في فترة اهتزت فيها شبه الجزيرة الإيبيرية بثورة البربر، وخلال إخمادها اندلعت اشتباكات بين القوات المستقرة في المنطقة والقوات العربية التي كانت قد وصلت للتو من الشام.[39] وفي نهاية العقد الرابع وبداية العقد الخامس من القرن الثامن الميلادي، اندلع صراعٌ عربيٌ داخلي آخر نتج عنه أن صار الأموي عبد الرحمن الأول (حكم ١٣٢-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م) أول حاكم لإمارة قرطبة التي تأسست مؤخرًا.[40] وعلى الرغم من كل هذا اللغط، إلا أن سيكسيلا وُصِف في الحولية المستعربة بأنه "باعث الكنائس"[41] (ecclesiarum restaurator) وعُرف أيضًا بأنه مؤلف السيرة الذاتية لرئيس أساقفة طليطلة ألديفونسوس (Hildefonsus Toletanus)، في المنصب ٦٥٧-٦٦٧م).[42] ويبدو أن طليطلة قد استشرفت تطلعات قيادية إلى حد ما خلال الفترة التي قضاها في منصبه، حيث كتب الشماس الطليطلي بطرس (Petrus) في حوالي عام ٧٥٠م رسالة موجهة إلى رعية إشبيلية حول الاحتفال الصحيح بعيد الفصح.[43] ونظرًا لأن الحولية المستعربة تنتهي في عام ٧٥٤م، فليس من الواضح من الذي كان يتولى قيادة أبرشية طليطلة حينذاك. ووفقًا لبيوس جامس (Pius Gams) فإن أسقفية سيكسيلا انتهت، خلافًا للمعلومات الواردة في الحولية المستعربة، إما في عام ٧٣٨م أو ٧٨٢-٧٨٣م، مما يعني أن إليباندوس المذكور في رسالة أدريان قد تولى رئاسة الأسقفية.[44] ويؤرخ فريدريش باوتز (Friedrich Bautz) تاريخ تولي إليباندوس لمنصبه بعام ٧٨٠م تقريبًا،[45] بينما يرى كنوت شيفرديك (Knut Schäferdiek) أن إليباندوس تقلد كرسي أسقفية طليطلة منذ حوالي عام ٧٥٠م.[46] ويؤكد ادعاءه في هذا التأريخ المبكر لتولي المنصب كلٌ من خوان فرانسيسكو ريفيرا ريسيو (Juan Francisco Rivera Recio) وجون كافادیني (John Cavadini)، حيث

[37] *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 49, p. 35: "Quod ille [i.e. Muze] consilio nobilissimi uiri Urbani Africane regionis sub dogma catholice fidei exorti, qui cum eo cunctas Spanie aduentauerat patrias, accepto, complendum pro nicilo exoptat (…)." Thompson, *Goths in Spain*, pp. 250–251: "the chronicler (…) does report that a few years after Tarik's landing a very noble African Catholic called Urban was advising the Arabs in Spain. And he knows, too, that some years later a certain Urban, perhaps the same man, had become Metropolitan of Toledo and, with his archdeacon Euantius and the Bishop of Guadix (Acci) Fredoarius, brought much comfort to the church until his death eighteen years later."

[38] *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 67, p. 45: "Qui [i.e. Aucupa] et post paululum perhacto quinquenio Abdilmelic prefato regnum restaurans infirmitate correptus; mox lango ad uitalia rediit, e seculo migrat. Per idem tempus uiri doctores et sanctimonie studio satis pollentes Urbanus et Euantius leti ad Dominum pergentes requiescunt in pace."

[39] Collins, *Arab Conquest*, pp. 94–112.

[40] Chalmeta, *Invasión e islamización*, p. 347–384.

[41] *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 72, p. 48, l. 20, Ms variant MP: "Huius tempore uir sanctissimus et ab ipsis cunabulis [curabulis] in Dei persistens seruitio Cixila in sede manet Toletana [lacuna P] et quia ab ingressione Arabum in supra fatam ecclesiam [lacuna P] ecclesia metropolim est ordinatus. Feuit enim sanctimoniis eruditus, ecclesiarum restaurator et [lacuna P] scripta [lacuna P] a spe, fide et caritate firmissimus meritis [lacuna P] eius innotescant cunctis. (…) Qui et nouem per annos uicem apostolicatus peragens in ea caritate qua inchoauerat uite huius terminum dedit."

[42] Cixila, Vita Ildephonsi, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), pp. 59–66.

[43] *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap.75, p. 51: "Per idem tempus Petrus Toletane sedis diaconus pulcher apud Spaniam habetur melodicus atque in omnibus scripturis sapientissimus. Habitatores in Hispalim propter Pascas erroneas, que ab eis sunt celebrate, libellum patrum atque diuersis auctoritatibus pulcre [re]compositum conscripsit." Cf. Domno et in XPO uenerabili Felici Cordouensi[s] sedis episcopo a Petro epistola reciprocata, ed. Gil (Corpus Scriptorum muzarabicorum 1), pp. 55–58.

[44] Gams, *Kirchengeschichte*, pp. 246, 261: Urban, Sunifredus (738–758), Concordius (758–774), Cixila (d. 782–783?), Elipandus? 261.

[45] Bautz, Elipandus, pp. 1492–1493.

[46] Schäferdiek, Elipandus, pp. 1830–1831.

يرى الأول أن إليباندوس قد تقلد منصبه في عام ٧٥٣م، ويرى الثاني أن ذلك قد حدث في عام٧٥٤م.[47] وبالنظر إلى حقيقة أن إليباندوس كان قد شارك بكتابات عديدة في الجدل حول ما يسمي بالحركة التبنوية حتى أواخر تسعينات القرن الثامن الميلادي، فإن هذا يعني أن فترة توليه المنصب كانت تقارب خمسين عامًا.

[١٩] بعد فترة من الاضطرابات في عشرينيات وثلاثينيات القرن الثامن الميلادي، يبدو أن أبرشية طليطلة قد استعادت استقرارها. ونظرًا لأن إليباندوس كان لا يزال يشار إليه حتى عام ٧٨٥م تقريبًا باسم "رئيس أساقفة إسبانيا" من قبل بياتوس من ليابنة (Beatus Liebanensis، حوالي ٧٧٦-٧٩٨م)، فيبدو أن استيلاء المسلمين على السلطة قد زعزع مؤقتًا البنية المتوارثة لكنيسة القوط الغربيين، لكنه لم يضعها موضع شك بشكل أساسي.[48] لكن إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على النزاعات التي ميزت أسقفية إليباندوس، فإن هذا التقييم لا يتأكد . فنجد النزاع مع ميجيتيوس (Migetius)، وهو شخص غير معروف في سياقات أخرى، الذي كان من المحتمل أن يكون موجودًا في مقاطعة بايتيكا (Baetica) الجنوبية، والنزاع مع الراهب الأستوري ورئيس الدير لاحقًا بياتوس من ليابنة. وأخيرًا النزاع مع الأساقفة الكارولنجيين في مملكة الفرنجة. وحتى لو كان ينبغي تجنب الفرضيات المعممة بشكل مفرط، فيمكن تفسير هذه النزاعات الثلاثة على أنها نتائج لعلاقات القوى الجديدة في شبه الجزيرة الإيبيرية.

[٢٠] توجه إليباندوس عام ٧٨٢م تقريبًا في رسالة إلى ميجيتيوس، حيث اتهمه أولًا بالدعوة إلى نسخة جديدة من الثالوث، يساوي فيها بين الملك داود ولله الآب، وبين يسوع وابن الله، وبين بولس والروح القدس.[49] ملاحظة أدريان التي تفيد بأن الأسقف المبشر إيجيلا كان قد انضم إلى شخص يسمى ميجيتيوس (Mi[n]ge[n]tius) الذي كان ينشر هرطقات "خارج التعاليم الكاثوليكية" مستندة إلى هذه الفكرة. ثانيًا، اتهم إليباندوس ميجيتيوس بنوعًا من التشدد الذي تجلى في الرأي القائل بأن طعام غير المؤمنين أو الكفّار يدنس روح المؤمنين.[50] وهنا يمكن أن يُنظر إلى انتقاد إليباندوس، من منظور أنه كان شغل منصب رئيس الأساقفة في ظل الحكم المستقر نسبيًا للأمراء الأمويين عبد الرحمن الأول (حكم ١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م)، وهشام بن عبد الرحمن (حكم ١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)، والحكم بن هشام (حكم ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)، ولم يكن بإمكانه تجنب بناء العلاقات مع النخب الحاكمة الجديدة. ويفترض كافادیني (Cavadini)، أن إليباندوس اعتبر آراء ميجيتيوس ضيقة الأفق وغير متسامحة وغير عملية في الموقف القائم حينذاك، لكنه يشير إلى أن أدريان الأول اعتبر أيضًا أن مشاركة الطعام مع "غير المؤمنين" أو "الكفّار" أمرًا إشكاليًا في الرسالة المقتبسة أعلاه.[51] ثالثًا، فقد هاجم إليباندوس فكرة ميجيتيوس القائلة بأن قوة الله تتجمع في روما وحدها،[52] ويعتبر كافادیني أن انتقاده لتركيز ميجيتيوس على روما كرد فعل من رئيس الأساقفة، الذي أخذ في الاعتبار تاريخ من العلاقات الضعيفة وغير التعاونية تمامًا لأسقفيته مع روما، مفسرًا تركيز ميجيتيوس على روما على أنه هجوم على سلطته الأسقفية كرئيس أساقفة إسبانيا.[53] لذلك فمن المحتمل أن تكون المواجهة بين إليباندوس وميجيتيوس مؤشرًا على ظهور مجموعة مسيحية متطرفة في ظل الحكم الإسلامي، والتي لم تطالب فقط بنوع جديد وغير مسبوق من اللاهوت الثالوثي، بل يبدو أنها انقلبت في تشددها وودّها المفترض تجاه روما على سلطة ما اعتبرته أن كنيسة طليطلة الرسمية كانت ودودة بشكل مبالغ فيه تجاه الحكم الإسلامي.[54] ويذهب روجر كولينز إلى حد التخمين بأن هذه الجماعة لجأت عمدًا في مساعيها لتغيير الوضع في شخص إيجيلا إلى رئيس الأساقفة الغالي

[47] Rivera Recio, *Adopcianismo*, p. 28; Cavadini, *Last Christology*, p. 24.
[48] Cavadini, *Last Christology*, p. 68, FN 140.
[49] Elipandus, Epistula ad Migetium, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 3, p. 70.
[50] Elipandus, Epistula ad Migetium, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 11, p. 76: "asseris quod cibus infidelium polluat mentes fidelium (…)."
[51] Cavadini, *Last Christology*, p. 11.
[52] Elipandus, Epistula ad Migetium, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), cap. 12, p. 77: "asseris quia in sola Roma sit potestas Dei, in quam Xps abitat (…)."
[53] Cavadini, *Last Christology*, pp. 11–12.
[54] Cavadini, *Last Christology*, pp. 10–16; Collins, *Arab Conquest*, pp. 221–223.

ويلخاريوس، من أجل الحصول على الدعم من خارج شبه الجزيرة الإيبيرية. وبما أن إيجيلا كان يحمل اسمًا قوطيًّا غربيًّا (< Egila Agila)، فمن المرجّح أنّه لم يكن شخصًا غريبًا أو أسقفًا مرسَلًا من الخارج إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بصفةٍ تبشيرية.[55]

[٢١] تمحور خلاف إليباندوس مع الراهب بياتوس من ليابنة، الذي كان يعمل خارج نطاق الحكم الإسلامي في أستورياس، وأصبح رئيس الدير فيما بعد، حول تعريف هوية يسوع صاغه إليباندوس في صياغته الكتابية لعقيدته الإيمانية. وقد ادعى هنا، أن يسوع افتدى العالم بصفته "ابنًا بالتبني في إنسانيته، وليس باعتباره ابنًا بالتبني في ألوهيته".[56] ونظرًا لأن إليباندوس اعترف بوضوح أن يسوع هو ابن الله الكامل، فربما يجب عدم النظر إلى مفهومه للتبني في ضوء الجدل الكرستولوجي السابق فيما يُعرف بالأريوسية، التي منحت يسوع مركزًا أدنى من الآله الآب. بدلًا من ذلك، بالرجوع إلى رسالة بولس إلى أهل فيلبي (٢: ٦–٧)،[57] يمكن افتراض أن إليباندوس قد أراد، انطلاقًا من إيمانه الكامل بعقيدة الثالوث الكاثوليكية، أن يُعبّر بمصطلح التبني عن فكرة ابن الله الذي كان مساويًا تمامًا لله الآب، قد جرد نفسه تمامًا من ألوهيته عندما صار إنسانًا، لكي يأخذ بعد ذلك دور ابن الله المختار البشري الكامل بصفته الابن بالتبنّي (adoptivus filius).[58]

[٢٢] انعكس سجال بياتوس لرفض هذه الفرضية في أطروحة طويلة بعنوان "الردّ على إليباندوس" (Adversus Elipandum)، وتلخص المرحلة الإيبيرية بما يسمى بجدل التبنوية.[59] وبعيدًا عن المسألة اللاهوتية، فقد تمحور هذا أيضًا حول مسألة مدى قدرة رئيس أساقفة إسبانيا في ثمانينيات القرن الثامن الميلادي على مواصلة ادعاء سلطته على الكنيسة الإيبيرية بأكملها. ففي رسالة إلى شخص ما يُدعى فيديليس (Fidelis)، والتي كانت تهدف إلى حشد الدعم لمواقف إليباندوس تجاه مسألة التبنويّة في مواجهة بياتوس، ظهر إليباندوس بصفته كسلطة كنسية قائدة، مهددًا جميع أولئك الذين لم يعترفوا بطابع التبنوية لبشرية يسوع بالموت (الروحي).[60] كما أثنى إليباندوس أيضًا على أسكاريكوس (Ascaricus)، الذي كان قد وُصف أيضًا بالمعلم الكاذب من قبل أدريان الأول، لكونه لجأ إلى الكنيسة الطليطلية للحصول على الإرشاد:

> "لأنه لم يُسمع قط أن أولئك الذين من ليابنة يرشدون الطليطليين. ومن المعروف للعالم كله أن هذا الكرسي الأسقفي معروف منذ البداية بعقائد الإيمان المقدسة، ولم يسمح قط بإعلان أي شيء منشق عنه. والآن، وها هيَ خِرافٌ مريضة تريد أن تكون مُعلِّمةً لنا؟"[61]

---

[55] Collins, *Arab Conquest*, pp. 220–221.

[56] Elipandus, Symbolus fidei, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), p. 80, ll. 46–47. Cavadini, *Last Christology*, pp. 29–30.

[57] "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ."

[58] Cavadini, *Last Christology*, pp. 33–34.

[59] Beatus Liebanensis and Eterius Oxomensis, *Adversus Elipandum libri duo*, ed. Löfstedt (Corpus Christianorum. Continuatio Mediaeualis 59).

[60] Elipandus, Epistula ad Fidelem, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), p. 80: “Qui non fuerit confessus Ihesum Xpm adobtibum humanitate et nequaquam adobtibum diuinitate et hereticus est, exterminetur.”

[61] Elipandus, Epistula ad Fidelem, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), p. 81: “Nam numquam est auditum ut Libanenses Toletanos docuissent. Notum est pleui uniuersę hanc sedem sanctis doctrinis ab ipso exordio fidei claruisse et numquam scimaticum aliquid emanasse; et nunc una ouis moruida doctor nobis appetit esse?”

[٢٣] كان على فيديليس أن يسعى الآن لاستئصال "هرطقة بياتوس" في أستورياس، كما قضى الرب من قبل على "هرطقة ميجيتيوس" في مقاطعة بايتيكا بواسطة خدامه.[62] وهكذا، توسع النزاع العقائدي بين هذين اللاهوتيين ليتحول إلى جدل، لم يقصر فحسب على دوائر أوسع في الكنيسة الإيبيرية حتى نهاية القرن الثامن الميلادي، بل أصبح موضوعًا للجدل الكارولنجي أيضًا.

[٢٤] تذكر "الحوليات المنسوبة إلى آينهارد" (Annales qui Einhardi dicuntur)، لعام ٧٩٢م، أن إليباندوس خاطب الأسقف فيليكس من أورغل (Felix episcopus Urgellensis، توفي ٨١٨م) في مسألة رأيه في نظريته بشأن التبنوِيّة.[63] ولا يمكن الجزم بما إذا كان إليباندوس قد خاطب أسقفًا خارج نطاق السيادة الإسلامية عمدًا من أجل دحض اتهامات المناهضين الأستوريين للتبنويّة، الذين رأوا أن مطالبة إليباندوس بالقيادة الأسقفية واللاهوتية قد تضررت بسبب الهيمنة الإسلامية.[64] ومع ذلك، فمن الواضح أن الخلاف الإيبيري الداخلي حتى ذلك الحين حول القضايا اللاهوتية ومطالبة كنيسة طليطلة بالزعامة، قد انتقل إلى نطاق اختصاص الأسقفية الكارولنجية، التي طالبت — على غرار ما حدث في الجدل الأيقوني البيزنطي – بدور قيادي في الأمور اللاهوتية. وقد اضطر فيليكس من أورغل على التراجع عن تعاليمه عام ٧٩٢م في المجمع الكنسي في ريغنسبورغ (Regensburg) وأمام البابا في روما، كما أُدينت تعاليمه عام ٧٩٤م في المجمع الكنسي في فرانكفورت.[65] وفي عام ٧٩٩م، أقاله البابا ليو الثالث (في المنصب ٧٩٥-٨١٦م)، وسُجن بعد ذلك حتى وفاته عام ٨١٨م. وقد تصدى كلاً من ألكوين من يورك (Alcuinus Eboracensis، توفي ٨٠٤م) وبولينوس من أكويليا (Paulinus Aquileiensis، توفي ٨٠٢م) لما فُهم على أنه عقيدة التبنوِيّة في مملكة الفرنجة، من خلال عدة كتابات. وقد كُلِّفَ الأسقف ليدراد من ليون (Leidradus Lugdunensis، في المنصب ٧٩٧ أو ٧٩٨-٨١٤ أو ٨١٦م) بمكافحة الهرطقة في أبرشية فيليكس القديمة.[66] وهذا التدخل المناهض للهرطقة من قبل الكارولنجيّين في أسقفية ما يسمى بالثغر الإسباني أضفى الشرعية، إلى حد ما أيضًا، على الغزو الكارولنجي،[67] وقد وضع حدًا للجدل اللاهوتي الذي يمكن العثور على أول ذكر له في رسالة أدريان المقتبسة أعلاه، والتي يجب النظر في تفسيرها على خلفية هذه الرسالة تحديدًا.

[٢٥] ربطت رسالة أدريان بين عقيدة التبنوِيّة المرتبطة بفعل إليباندوس وأسكاريكوس وبين الانحدار العام في العقيدة المسيحية والممارسة العقدية في شبه الجزيرة الإيبيرية. وقد تجلى هذا الانحدار، على وجه الخصوص، في التقارب المفرط بين المسيحيين واليهود و"الوثنيين"، بل وحتى في قيام المسيحيين بتزويج بناتهم من هؤلاء "الوثنيين"، الأمر الذي يعني أن الابنة المتزوجة "تُسلَّم إلى الشعب الوثني" (et sic populo gentili tradetur). ولا تظهر هذه الملاحظة من قبل أدريان أن العلاقات الوثيقة بين الفاتحين والسكان الأصليين قد تطورت بعد حوالي سبعين عامًا من الغزو الإسلامي فحسب، بل تعني أيضًا أن أدريان كان لديه إلمامًا بالأعراف الإسلامية المتعلقة بالزواج بين الأديان. وتسمح هذه الأعراف، وفقًا للتفسير التقليدي للآيات القرآنية ذات الصلة، للرجال المسلمين بالزواج من النساء "مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" (سورة المائدة: الآية ٥)، بينما لا يجوز للنساء المسلمات بالزواج من رجال

[62] Elipandus, Epistula ad Fidelem, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), p. 81: "ut sicut per seruos suos Dominus de finibus Betice eradicauit heresem Migetianam, ita per uos de finibus Asturiensium funditus euellat heresem Beatianam."

[63] *Annales qui Einhardi dicuntur*, ed. Kurze (MGH SS rer. germ. in us. schol. 6), a. 792, p. 91.

[64] Cf. Cavadini, *Last Christology*, p. 71.

[65] *Annales regni Francorum*, ed. Pertz and Kurze (MGH SS rer. germ. in usum scholarum 6), a. 794, p. 94: "ibique congregata est synodus magna episcoporum Galliarum, Germanorum, Italorum in praesentia iamfati principis et missorum domni apostolici Adriani, quorum nomina haec sunt, Theofilactus et Stephanus episcopi. Ibi tertio condempnata est heresis Feliciana, quam dampnationem per auctoritatem sanctorum patrum in libro conscripserunt, quem librum omnes sacerdotes manibus propriis subscripserunt." Engels, Felix, Bf. v. Urgel; Heil, Adoptianismus; Schäferdiek, Elipandus; Bonnery, Concile de Francfort; Berndt, Frankfurter Konzil.

[66] Engels, Felix, Bf. v. Urgel; Heil, Adoptianismus.

[67] Aillet, Pope Hadrian's Epistles, p. 338.

غير مسلمين (سورة البقرة ٢: الآية ٢٢١؛ سورة الممتحنة: الآية ١٠).[68] وكان الأطفال المولِدون من زيجاتٍ بين رجال مسلمين ونساء يهوديات أو مسيحيات ينشؤون عمومًا وفقًا لدين الأب المسلم، على الرغم من أننا نجد استثناءات في بعض الأحيان.[69]

[٢٦] من المثير للاهتمام، أن أدريان قد أدان، في هذا السياق أيضًا، الطلب الذي صاغه بعض رجال الدين الإيبيريين بجواز أكل دم الماشية والخنازير والمواشي المخنوقة (pecodum aut suillum sanguinem et suffocatum)، وبالتالي قدم سلوكًا غذائيًا يتعارض تمامًا مع المحظورات الغذائية اليهودية والإسلامية. ولا يمكن التأكد بشكل قاطع ما إذا كان هذا الطلب يجب أن يُفسر على أنه رد فعل مضاد على هذه المحرمات الغذائية، حيث أن أدريان نفسه لم يشر بشكل مباشر إلى اليهود أو المسلمين. وحتى لو حكم في النهاية لصالح المحرمات الغذائية اليهودية والإسلامية، فقد كان في الحقيقة تأكيدًا فقط على المعايير المسيحية التي تمت صياغتها بالفعل في "المجمع الكنسي الرسولي في أورشليم" (أعمال الرسل ١٥). ومع ذلك فيبدو من المعقول أن النقاش الإسباني الداخلي حول الاستهلاك الصحيح للحوم الذي صوّره في رسالته قد اندلع كرد فعل على قواعد الطعام اليهودية والإسلامية.[70]

[٢٧] انطلاقًا من هذه الخلفية، أثير مرارًا وتكرارًا في البحث العلمي التساؤل حول ما إذا كان يمكن تفسير التبنوِيّة التي صاغها إليباندوس كنتيجة عقائدية للغزو الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية. فمنذ استيلاء المسلمين عليها، وجد العديد من المسيحيين في شبه الجزيرة الإيبيرية أنفسهم في مواجهة مجموعتين توحيديتين رفضتا بشدة العقائد المسيحية الخاصة بالمساواة بين الله ويسوع وبألوهية الابن، وكذلك فكرة الثالوث، وكانتا – على عكس اليهود في ظل حكم القوط الغربيين[71] – قادرتين على التعبير عن هذا الرفض بشكل علني وحر. وانطلاقًا من هذا المنظور، يمكن تفسير التعاليم الكريستولوجية التي تبدو أنها تمنح يسوع "صفة التبني،" وبالتالي تشكك في ألوهيته الكاملة على أنها رد فعل اعتذاري على النقد اليهودي والإسلامي لعقيدة الثالوث المسيحية، كما كان ذلك ممكنًا في شبه الجزيرة الإيبيرية بعد عام ٧١١م.[72] وقد صاغ هذه الفرضية، من بين آخرين، خوان فرانسيسكو ريفيرا ريسيو بشكل كامل:

---

[68] أنظر: سورة البقرة، ٢٢١؛ سورة الممتحنة، ١٠.

[69] ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، تحقيق دخويه وكرامرز، ص ١٢٩؛ Jäckh, 973: Ibn Ḥawqal.

[70] *Codex Carolinus*, ed. Gundlach (MGH Epp. 3, Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), ep. 95 (Hadrianus episcopus … omnibus orthodoxis episcopis per universam Spaniam commorantibus), pp. 642–643: "Verum etiam et hoc de partibus vestris audivimus, quod quidam pollicentes atque in errore perseverantes predicant: ut, qui non ederit pecodum aut suillum sanguinem et suffocatum, rudis est aut ineruditus. Nos quidem, apostolica precepta inbuti atque eruditi, confirmantes predicamus, quod, si quis pecodum aut suillum sanguinem vel suffocatum manducaverit, non solum totius est eruditionis alienus, sed ipsius quoque intelligentiae communis prorsus extraneus, unde sub anathematis vinculo obligatus in laqueo incidat diaboli."

يمكن بالفعل الموافقة على تفسير أَيِّيه (Aillet) الذي يقول إنّ هذه المناقشة يجب أن تُفهَم في سياق ازدياد أهمية قواعد الطعام في ظلّ الحكم الإسلامي، وخاصة في حالات الاتصال الديني بين أتباع الديانات المختلفة.

Aillet, Pope Hadrian's Epistles, p. 341: "the importance of dietary regulations in this context of interreligious contacts".

كما تُظهر قرارات "مجمع أورشليم" (أعمال الرسل 15)، فإنّ حظر أكل الدم والحيوان المخنوق لا يقتصر على كونه تحريماً من العهد القديم فحسب. أشكر تيريزا باك (Theresa Jäckh) على هذه الملاحظة. وبذلك تكون مقولة أَيِّيه بأنّ البابا أجاز هذا الأكل غير صحيحة.

Aillet, Pope Hadrian's Epistles, p. 340: "The pope confirms the freedom to eat any kind of meat, including blood, in response to those who claim that the faithful should follow the Old Testament law of Moses, as was commonly practiced by Jews and Muslims."

[71] كونيغ، ٦٩٤: إتهام.

[72] Rivera Recio, *Arzobispos*, p. 188; Heil, Adoptianismus, p. 163: "Auch an den Versuch der Abwehr solcher Gedankengänge innerhalb der chr. Kirche unter muslim. Herrschaft wäre zu denken. Wichtiger ist aber, daß gezeigt werden konnte, daß Begriffe wie homo adoptivus u. ä., die v. a. in der mozarab. Liturgie begegnen, eine alte Tradition in der chr. Kirche des Abendlandes hatten."

"لا بد أن يكون التعايش المتمدد بين الإسبانيين والعرب، قد أنتج العديد من عمليات الالتقاء، سواء كانت قتالية أو ودية أيضًا. ولا بلا شك، كانت الاختلافات الدينية موضوع نقاشات كثيرة؛ فمن الجانب الكاثوليكي كان من الممكن الاعتراف بأوجه التشابه مع الكاثوليكية التي ادعاها الإسلام: فالله إله محمد هو الإله المسيحي القدير؛ والمسيح، الذي تكرر ذكره في القرآن، هو ابن مريم العذراء، المقرب والمحمي من الله، هو بمعنى من المعاني المسيح ابن الله الذي كان يعبده المسيحيون. وفي خضم النقاش، قدم المسيحيون في لحظة من الكرم التبريري تنازلاً للمسلمين أكبر مما يستطيعون تقديمه في الواقع: لقد كان يسوع حقًا كما صوّروه هم، أي العرب، ابنًا متبنّى لله وعبدًا له، ولكن فقط من حيث طبيعته البشرية، وهو ما برروا به في الوقت نفسه بنوته المتأصلة والطبيعية لله."[73]

[٢٨] عارض كافاديني الذي يصف "التبنويّة" بأنها "آخر كرستولوجيا الغرب" بوضوح تفسير التبنويّة هذا. فبرأيه، أن التبنويّة لا يمكن اعتبارها إضعافًا للمعيار الكرستولوجي الذي صِيغ في مجمع خلقيدونية الكنسي عام ٤٥١م. فقد كانت قرارات هذا المجمع حلًا وسطًا عقائديًا مدعومًا من روما بين عقيدة الطبيعة الواحدة (المونوفيزية – Mono-/Miaphysitism)، التي غالبًا ما يشار إليها بالأوطاخية، وعقيدة الطبيعتين (الديوفيسيّة – Dyophysitism)، التي غالبًا ما يشار إليها بالنسطورية. وكان يسوع، وفقًا لمقررات مجمع خلقيدونية، يمتلك ألوهية كاملة في الثالوث، وكذلك طبيعة بشرية لا تنفصل عن طبيعته الإلهية.[74] ويستشهد كافاديني بعدة حجج لإثبات فرضيته:

[٢٩] أولاً: يتساءل كافاديني عن الغرض الذي كان ينبغي أن تحققه التعديلات العقائدية المزعومة، سواء في شكل عقيدة الثالوث لدى ما يسمى الميجتيانية أو في الكرستولوجيا الخاصة بالتبنوِيّة تجاه المسلمين. إن تمسك كلًا من أتباع الميجتيانية والتبنوِيّة بألوهية المسيح وبنوته الإلهية لم يكن ليجعل المسيحية أكثر قبولاً من وجهة نظر اليهود أو المسلمين.[75] ثانياً، يفترض كافاديني أنه لا يوجد في الشواهد الكتابية المتبقية عن التبنوِيّة ما يشير إلى أن انعكاساتها اللاهوتية كانت مستوحاة، بأي شكل من الأشكال، من ما يُعرف بالنسطورية أو من الإسلام.[76] بل إن الجدل بين إليباندوس من طليطلة وبياتوس قام بالكامل على أساس تقليد نصي غربي بحت، أي تقليد نصي لاتيني–مسيحي، دون أي إشارة إلى التأثيرات اليونانية أو الإسلامية. وبالتالي، ينبغي النظر إلى تأملات إليباندوس الكرستولوجية على أنها استمرار صارم للكرستولوجيا التي صاغها مفكرون لاتينيون–مسيحيون مثل القديس أوغسطينوس (Augustinus، توفي ٤٣٠م) والبابا ليو الأول (Leo I، في المنصب ٤٤٠–٤٦١م) وإيزيدور الإشبيلي (Isidorus Hispalensis، توفي ٦٣٦م)، الذين افترضوا طبيعتين غير منفصلتين (إلهية وبشرية) في طبيعة يسوع.[77] ويوضح الجدل اللاهوتي بأكمله بين إليباندوس وبياتوس من ليابنة أن كليهما ناقش على أساس تقليد جدلي لاتيني–مسيحي بحت. وكجزء من تقليد إيبيري خاصة، والذي ابتعد أيضًا عن روما ككل، لم يكن لهذا الجدل أي صلة بالنزاع حول الطبيعة في مجمع خلقيدونية الكنسي أو بالإسلام.[78]

---

[73] Rivera Recio, *Adopcianismo*, p. 32: "La prolongada convivencia entre hispanos y árabes hubo de producir múltiples encuentros, pugnaces unas veces y amistosos otras. El tema de la diversidad religiosa debió de serlo de muchas conversaciones. Desde el lado católico se pudo apreciar las analogías que con el catolicismo profesaba el islamismo; el Alah de Mahoma era el Dios omnipotente cristiano; Jesús, reiteradamente citado en el Corán, hijo de la Virgen María, amado y protegido por Dios, era en ciertos aspectos el Mesías, Hijo de Dios, adorado por los cristianos. En el calor de la discusión los cristianos llegaron a conceder a los mahometanos, en un momento de generosidad apologética más de lo que podían: Jesús era realmente como ellos, los árabes le representaban, hijo adoptivo de Dios y siervo suyo, pero… [sic!] sólo por razón de la naturaleza humana, vindicando al mismo tiempo para El la filiación divina propia y natural."; ibid, pp. 77–83.

[74] Cavadini, *Last Christology*, p. 5.

[75] Cavadini, *Last Christology*, p. 16.

[76] Cavadini, *Last Christology*, p. 27, 38–44. Cf. Rivera Recio, *Adopcianismo*, p. 32.

[77] Cavadini, *Last Christology*, pp. 35–36, 43.

[78] Cavadini, *Last Christology*, pp. 47–52.

[٣٠] في ضوء ما سبق، يصل كافاديني إلى استنتاج مفاده أن إليباندوس لم يُقدم أي تنازل للمسلمين، بل ظل حتى في معارضته لميجيتيوس ممثلاً متشدداً للثالوث، وهو ما دافع عنه أيضاً من يسمون بالنسطوريين بقوة في مواجهة المسلمين في العراق.[79] إن الفكرة القائلة بأن قناعات إليباندوس الخاصة بالتبنوِيّة كانت تستند إلى إلهام "خارجي"، أي غير لاتيني، لا يمكن استقرائها من نصوص إليباندوس نفسها، ولكن تم إقحامها في النقاش من قبل خصومه. ويفترض كافاديني أيضًا، دون أن يتمكن من تقديم أدلة ملموسة، أن بياتوس من ليابنة تعمد تسليط الضوء على مفهوم "التبني" عند إليباندوس في جداله ضده، بهدف وصمه بالهرطقة واتهامه بالتكيف مع المسلمين.[80] ويمكن لكافاديني من ناحية أخرى أن يثبت أن تصنيف تعاليم التبنوِيّة على أنها نسطورية قد بدأ أولاً على يد البابا أدريان الأول، ثم على يد ألكوين عالم البلاط الملكي لشارلمان. ومن خلال نقل الجدل الإسباني الداخلي حول التبنوِيّة إلى النطاق الكارولنجي،أُعيد النظر فيه فجأة من زاوية مختلفة، ولكن ذلك لم ينصف جذورها في التقليد الفكري الإيبيري اللاتيني–المسيحي على وجه التحديد.[81]

[٣١] ختامًا؛ يبرز التساؤل حول كيفية تقييم ملاحظة أدريان بأن العقيدة والممارسة المسيحية كانتا مهددتين بشدة بعد حوالي سبعة عقود من استيلاء المسلمين على شبه الجزيرة الإيبيرية. فبعد عقود من الفوضى خلال فترة غزو وحكم الولاة، شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية منذ عام ٧٥٦م استقرار واضح للأوضاع في الإمارة الأموية، مما نتج عنه حالة من الوضع القائم (modus vivendi) بين الغزاة والمغلوبين. وقد ساعد ذلك أيضًا على زيادة التمازج بين المجتمعين، فعلى سبيل المثال، في سياق الزواج وفقًا للأعراف الإسلامية السائدة حينذاك.[82] ويبدو أن الكنيسة قد استعادت بعض الاستقرار في ظل مؤشرات جديدة منذ خمسينيات القرن الثامن الميلادي، فقد فقدت كنيسة مملكة القوط الغربيين السابقة التي كانت تُدار من طليطلة امتيازاتها. ونتيجةً لاستيلاء المسلمين على مقاليد الحكم، اضطُرّت كنيسة مملكة القوط الغربيين أن تخضع لمعايير نوع جديد من التوحيد، وأصبحت على قدم المساواة مع اليهودية التي كانت تتعرض للقمع منها في السابق. وعلى الرغم من أن أسقفًا مثل إليباندوس كان يتمتع في ظل الحكم الإسلامي بحرية عقائدية أكبر بكثير مما كان عليه حال فيليكس من أورغل في ظل الحكم الكارولنجي، إلا أن ادعاءه بالزعامة الكنسية قد أصبح موضع تحدٍ من الداخل من قبل ميجيتيوس وخارجيًا من قبل بياتوس من ليابنة. وبالتالي، يمكن اعتبار الحركة الميجيتيانية في رفضها المتشدد للتفاعل الاجتماعي مع "الوثنيين" نوعًا من الحركة الاحتجاجية ضد الكنيسة الرسمية المتعاونة مع الحكام الجدد. أما جدل بياتوس فقد عكس علاقات قوة جديدة بين ممثلي الكنائس في مناطق كانت سابقًا موحّدة وأصبحت الآن منفصلة. ومن غير المؤكد ما إذا كان ينبغي اعتبار رجال الدين العاملين في ظل الحكم الإسلامي "مستعدين لتقديم تنازلات"، ليس فقط فيما يتعلق بسلوكهم الاجتماعي في مجتمع يهيمن عليه المسلمون الآن، ولكن أيضًا فيما يتعلق بعقيدتهم وممارستهم الدينية. ويبدو من المستبعد جداً أن يكون إليباندوس من طليطلة ثم فيليكس من أورغل، الذي كان نشطاً خارج سيطرة المسلمين، قد تعمدا تطوير مذهب التبنوِيّة من أجل استيعاب الأفكار المعادية للثالوث لدى اليهود والمسلمين. ومع ذلك، فمن الصعب الاعتقاد أن التغييرات الجذرية التي طرأت على وضع المسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية بسبب استيلاء المسلمين على الحكم لم يكن لها أي تأثيرات عقائدية على الإطلاق. فبالرغم من أن الفكر اللاهوتي الميجيتياني والتبنوي ظلّ متمسكًا بوضوح بالثالوث، ولا يمكن فيه رصد تأثير إسلامي مباشر، فإن من اللافت أن مرحلة تأسيس الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، ظهرت نزاعتان جدليتان قويتان نسبيًا بشأن طبيعة يسوع، وكلاهما كان موجهًا ضد الكنيسة الرسمية ومنبثقًا عنها. فقد فتح تفكك التسلسل الهرمي للكنيسة القوطية الغربية القديمة ذات الهيمنة القوية

[79] Cavadini, *Last Christology*, p. 39.
[80] Cavadini, *Last Christology*, p. 45.
[81] Cavadini, *Last Christology*, pp. 69, 77, 85, 105.
[82] Guichard, Arabes, pp. 1483–1513.

حريات عقائدية جديدة للمسيحيين داخل نظامهم العقائدي في ظل الحكم الإسلامي، وربما يكون أيضًا قد غرس الشكوك حول صحة التصورات السابقة والتسلسل الهرمي السابق والموجود.[83]

[٣٢] يمكن النظر إلى رسالة أدريان على أنها استعراض للسُلطة، وكذلك أيضًا كمحاولة للتواصل من قبل البابا الذي شاهد عن بُعد هذه التغييرات وأدانها، ولكنه لم يستطع فهمها إلا جزئيًا. فلم يكتفِ أدريان بدعوة رجال الدين في إسبانيا إلى العودة إلى المعتقدات والممارسات الراسخة فحسب، بل دعا أيضًا إلى الابتعاد عن "الوثنيين" المزعومين، وهو الأمر الذي لا يكاد يمكن تحقيقه واقعيًا، لأنه كان سيخالف الوضع القائم (modus vivendi) بين الغزاة والسكان الأصليين. وهنا، توثق رسالته عمليات التثاقف التي يمكن رصد ملامحها وجوانبها المختلفة في شبه الجزيرة الإيبيرية، بالإضافة إلى التمايز بين أشكال المسيحية في ظل الحكم المسيحي والإسلامي.[84] كذلك تتيح الرسالة مناقشة مدى تأثير التوحيد الإسلامي على العقائد المسيحية الواقعة تحت الحكم الإسلامي أو المجاورة له. كما أنها تعطي انطباعاً عن الكيفية التي امتد بها تكتل الحكم الجديد في شبه الجزيرة الإيبيرية إلى أستورياس ومملكة الفرنجة وروما، وما أثاره ذلك من ردود فعلٍ وجهودٍ في هذه المناطق للتدخّل في الأوضاع الكنسية خلال المراحل المبكرة من قيام الإمارة الأموية في الأندلس.[85]

(الترجمة: رجب محمد عبد العاطي؛ المراجعة: أحمد محمد شعير)

اصدارات المصدر وترجماته

Codex Carolinus, ed. Wilhelm Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), Berlin: Weidmann, 1892, ep. 95 (Hadrianus episcopus … omnibus orthodoxis episcopis per universam Spaniam commorantibus), pp. 636–643.

Codex epistolaris Carolinus: Frühmittelalterliche Papstbriefe an die Karolingerherrscher, ed./trans. Florian Hartmann and Tina Orth-Müller, Darmstadt: WBG, 2017, ep. 95–97, pp. 390–417 [Latin text with German translation].

Codex Epistolaris Carolinus. Letters from the popes to the Frankish rulers, 739–791, trans. Rosamond McKitterick, Dorine van Pollard, Richard Price (Translated Texts for Historians, 77), Liverpool: Liverpool University Press, 2021 [English translation].

المصادر المقتبسة غير العربية

Annales qui Einhardi dicuntur, ed. Friedrich Kurze (MGH SS rer. germ. in us. schol. 6), Hanover: Hahn, 1895.

[83] Dieses Phänomen ist schon für den Nahen Osten der frühen Umayyadenperiode dokumentiert: So zahlten dort jakobitische Christen den frühen Muslimen besondere Tribute, um von ihnen Protektion vor Verfolgung durch orthodoxe Christen zu bekommen. Siehe: The Maronite Chronicle, trans. Palmer and Brock, pp. 29–32. Johannes Bar Penjaye schrieb als syrischer Zeitzeuge der Eroberungen in den 690ern: “From every man they required only the tribute, and left him free to hold any belief, and there were even some Christians among them: some belonged to the heretics and others to us.” Siehe auch Yoḥannan Bar Penkaye, World History, ed./trans. Pearse and Mingana sowie Brock, North Mesopotamia.

[84] Brown, *Rise*, pp. 355–380.

[85] Aillet, Pope Hadrian’s Epistles, p. 341: “The answer to Egila also uniquely documents the intense doctrinal debate that was taking place within the church in al-Andalus a few decades after the Muslim conquest, and complements contemporary Mozarabic Latin sources. The challenge of living under Muslim rule led the weakened clergy of al-Andalus to consider the various aspects of canon law that affected coexistence, such as those that dealt with sharing food and entering into matrimonial alliances. Coexistence with Islam had theological consequences, both direct and indirect.”

Annales regni Francorum, ed. Georg Heinrich Pertz and Friedrich Kurze (MGH SS rer. germ. in us. schol. 6), Hanover: Hahn, 1895.

Beatus Liebanensis and Eterius Oxomensis, *Adversus Elipandum libri duo*, ed. Bengt Löfstedt (Corpus Christianorum. Continuatio Mediaeualis 59), Turnhout: Brepols, 1984.

Brock, Sebastian: North Mesopotamia in the Late Seventh Century: Book XV of John Bar Penkayé's Rish Melle, in: *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 9 (1987), pp. 51–75.

Chronica Adefonsi regis tertii, in: *Chroniques asturiennes*, ed. Yves Bonnaz, Paris: CNRS, 1987, pp. 31–59.

Chronica muzarabica, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 15–54.

Cixila, Vita Ildephonsi, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 59–66.

Codex Carolinus, ed. Wilhelm Gundlach (MGH Epp. 3: Epp. Merov. et Karoling. aevi 1), Berlin: Weidmann, 1892.

Domno et in XPO uenerabili Felici Cordouensi[s] sedis episcopo a Petro epistola reciprocata, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 55–58.

Elipandus, Epistula ad Fidelem, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 80–82.

Elipandus, Epistula ad Migetium, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 68–77.

Elipandus, Symbolus fidei, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 78–80.

Yoḥannan Bar Penkaye, World History, trans. Robert Pearse, from *Sources Syriaques*, ed./trans. Alphonse Mingana, Mosul 1908, vol. 1, pp. 1–174 (Syriac), 172–197 (French), URL: https://www.tertullian.org/fathers/john_bar_penkaye_history_00_eintro.htm (access: 19.12.2022).

Opus Caroli regis contra synodum (Libri Carolini), ed. Ann Freeman and Paul Meyvaert (MGH Conc. 2, Suppl. 1), Hanover: Hahn, 1998.

Regesta Imperii Online, n. 142a, URL: http://www.regesta-imperii.de/id/0771-12-00_1_0_1_1_0_460_142a (access: 04.10.2022).

Synodus, que facta est in Anglorum Saxonie, in: *Alcuini epistolae*, ed. Ernst Dümmler (MGH Epp. 4: Epp. Karoling. aevi 2), Berlin: Weidmann, 1895, ep. 3, pp. 20–29.

The Maronite Chronicle, in: *The Seventh Century in West-Syrian Chronicles*, trans. Andrew Palmer and Simon Brock, Liverpool: LUP, 1993, pp. 29–35.

المصادر المقتبسة العربية

ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، تحقيق مخييل ي. دخويه ويوهانس هـ. كرامرز، لايبزيغ: Harrasowitz، ١٩٣٨.

المراجع المقتبسة والتفصيلية العربية

كونيغ، دانيال ج.: ٦٢١: إيزيدور الاشبيلي حول أصل مصطلح "الساراسينيون"، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ١، العدد ١ (٢٠١٩)، https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.1.8.

كونيغ، دانيال ج.: ٦٩٤: إتهام اليهود في سجلات المجمع الكنسي السابع عشر في طليطلة، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ١، العدد ٢ (٢٠١٩)، https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.2.17.

كونيغ، دانيال ج.: ٧٣١: الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ عن زواج البربري منوسة مع ابنة أودو، دوق أقطانية، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، العدد ١، المجلد ١ (٢٠١٩)، https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.1.11.

كونيغ، دانيال ج.: ٨١٢: مرسوم من شارلمان بخصوص مهاجرين إسبانيين، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٢، العدد ١ (٢٠٢٠)، https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.1.23.

المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Aillet, Cyrille: *Les Mozarabes. Christianisme, islamisation et arabisation en péninsule Ibérique*, Madrid: Casa de Velázquez, 2010.

Aillet, Cyrille: Pope Hadrian's Epistles to Bishop Egila, in: David Thomas and Barbara Roggema (eds), *Christian-Muslim Relations. A Bibliographical History. Volume 1 (600–900)*, Leiden: Brill, 2009, pp. 338–342.

Bautz, Friedrich Wilhelm: Elipandus, Erzbischof von Toledo, in: *Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon* 1 (1990), pp. 1492–1493.

Bautz, Friedrich Wilhelm: Hadrian I., in: *Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon* 2 (1990), p. 425.

Berndt, Rainer, Das Frankfurter Konzil von 794: Kristallisationspunkt theologischen Denkens in der frühen Karolingerzeit, in: Rainer Berndt (ed.), *Das Frankfurter Konzil von 794. Kristallisationspunkt karolingischer Kultur*, Mainz: Zabern, 1997, pp. 519–545.

Beckett, Katharine Scarfe: *Anglo-Saxon Perceptions of the Islamic World*, Cambridge: Cambridge University Press, 2003.

Bonnery, André: À propos du Concile de Francfort (794). L'action des moines de Septimanie dans la lutte contre l'adoptianisme, in: Rainer Berndt (ed.), *Das Frankfurter Konzil von 794. Kristallisationspunkt karolingischer Kultur*, Mainz: Zabern, 1997, pp. 767–786.

Brown, Peter: *The Rise of Western Christendom. Triumph and Diversity, A.D. 200–1000*, 10th ed. Chichester: Wiley-Blackwell, 2013.

Bullough, Donald: The Dating of Codex Carolinus Nos. 95, 96, 97. Wilchar, and the Beginnings of the Archbishopric of Sens, in: *Deutsches Archiv für Erforschung des Mittelalters* 18 (1962), pp. 223–230, URL: https://www.digizeitschriften.de/id/345858735_0018%7Clog21 (access: 04.10.2022).

Canard, M., ʿAmmūriya, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 1 (1960), p. 449, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_0629.

Cavadini, John C.: Elipandus and his Critics at the Council of Frankfurt, in: Rainer Berndt (ed.), *Das Frankfurter Konzil von 794. Kristallisationspunkt karolingischer Kultur*, Mainz: Zabern, 1997, pp. 787–808.

Cavadini, John C.: *The Last Christology of the West. Adoptianism in Spain and Gaul 785–820*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1993.

Chalmeta, Pedro: *Invasión e islamización. La sumisión de Hispania y la formación de al-Andalus*, Jaén: Universidad de Jaén, 2003.

Claude, Dietrich: Aquitanien, I. Aquitanien in Spätantike und Frühmittelalter, in: *Lexikon des Mittelalters* 1 (1980), cols. 829–830.

Collins, Roger, *Charlemagne*, Toronto: University of Toronto Press, 1998.

Collins, Roger: *The Arab Conquest of Spain 710–797*, Oxford: Blackwell, 1989.

Collins, Roger: *Visigothic Spain, 409–711*, Malden: Blackwell Publishing, 2004.

Engels, Odilo: Felix, Bf. v. Urgel († 818), in: *Lexikon des Mittelalters* 4 (1989), col. 342.

Gams, Pius Bonifacius: *Die Kirchengeschichte von Spanien. Zweiter Band: Vom Vierten bis Ende des eilften Jahrhunderts – Jahr 305 bis 1085. Zweite Abtheilung: Vom Jahre 589 bis 1085*, Regensburg: Georg Joseph Manz, 1874,
URL: https://books.google.de/books?id=m85gAAAAcAAJ&hl=de&source=gbs_navlinks_s (access: 04.10.2022).

Guichard Pierre: Les Arabes ont bien envahi l'Espagne: les structures sociales de l'Espagne musulmane, in: *Annales. Economies, sociétés, civilisations* 29/6 (1974), pp. 1483–1513, DOI: https://doi.org/10.3406/ahess.1974.293575.

Hack, Achim Thomas: *Codex Carolinus. Päpstliche Epistolographie im 8. Jahrhundert*, 2 vols, Stuttgart: Hiersemann, 2006–2007.

Hack, Achim Thomas: Karl der Große, Hadrian I. und die Muslime in Spanien. Weshalb man einen Krieg führt und wie man ihn legitimiert, in: Winfried Hartmann and Klaus Herbers (eds), *Die Faszination der Papstgeschichte. Neue Zugänge zum frühen und hohen Mittelalter. Festschrift Harald Zimmermann zum 80. Geburtstag*, Cologne: Böhlau, 2008, pp. 29–54.

Hartmann, Florian: *Hadrian I. (772–795). Frühmittelalterliches Adelspapsttum und die Lösung Roms vom byzantinischen Reich*, Stuttgart: Hiersemann, 2006.

Heil, Wilhelm: Adoptianismus, in: *Lexikon des Mittelalters* 1 (1980), cols. 162–163.

Isel, Didier F.: Wilcharius, in: *Prosopographie der weltlichen und kirchlichen Amtsträger samt anderer bedeutender Personen von 741 bis 768 (2004–2017)*, URL: http://prosopographie.eu/wili%20hari%20(769)%20D.htm (access: 04.10.2022).

Jäckh, Theresa: 973: Ibn Ḥawqal on Christian-Muslim Marriages in Sicily, in: *Transmediterranean History* 2.1 (2020), DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.1.28.

Kalkbrenner, Till: 719–759: Das Chronicon Anianense zu Beginn und Ende muslimischer Herrschaft über Septimanien, in: *Transmediterrane Geschichte* 2.2 (2020), DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.2.29.

Kedar, Benjamin Z.: *Crusade and Mission: European Approaches to the Infidels*, Princeton: Princeton University Press, 1984.

Kennedy, Hugh: al-Mahdī, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 5 (1986), pp. 1238–1239, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_4779.

Kerner, Max: Codex Carolinus, in: *Lexikon des Mittelalters* 2 (1983), cols. 2202–2203.

Lewis, Archibald Ross: *The Development of Southern French and Catalan Society, 718–1050*, Austin: University of Texas Press, 1965.

Orlandis, José; Ramos-Lissón, Domingo: *Die Synoden auf der Iberischen Halbinsel bis zum Einbruch des Islam (711)*, Paderborn: Schöningh, 1981.

Price, Richard M.: Zölibat II. Kirchengeschichtlich, in: *Theologische Realenzyklopädie* 36 (2004), pp. 722–739.

Riera Melis, Antonio: Asturien, 1. Asturien, in: *Lexikon des Mittelalters* 1 (1980), cols. 1153–1154.

Rivera Recio, Juan Francisco: *Los arzobispos de Toledo, vol. 1: desde sus orígenes hasta fines del siglo XI*, Toledo: Diputación Provincial, 1973.

Rivera Recio, Juan Francisco: *El adopcionismo en España, siglo VIII: historia y doctrina*, Toledo: Gómez – Menor, 1980.

Rouche, Michel: Le pape face à l'Islam au VIII^{e} siècle, in: *Mélanges de la Casa de Velázquez* 32/1 (1996), pp. 205–216.

Schäferdiek, Knut: Elipandus, Metropolitanbischof von Toledo (um 750/716–798), in: *Lexikon des Mittelalters* 3 (1986), cols. 1830–1831.

Schieffer, Rudolf: Hadrian I., Papst (772/†795), in: *Lexikon des Mittelalters* 4 (1989), cols. 1821–1822.

Sénac, Philippe: *Les Carolingiens et al-Andalus (VIII^{e}–IX^{e} siècles)*, Paris: Maisonneuve et Larose, 2002.

Thompson, Edward Allen: *The Goths in Spain*, Oxford: Clarendon Press, 1969, URL: https://archive.org/details/gothsinspain00thom (access: 04.10.2022).

Ziegler, Aloysius Kieran: *Church and State in Visigothic Spain*, Washington D.C.: Catholic University of America, 1930, URL: https://archive.org/details/churchstateinvis0000aloy (access: 04.10.2022).